الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

دلالة الأصوات و أثرها في تفسير القرآن الكريم
* نماذج من الربع الأخير من القرآن الكريم *

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: لغة عربية

إعداد الطالبتين:
بولقرادش بدرة
بويزار رميساء

إشراف الأستاذ:
الجيلالـي جقال

السنة الجامعية: **2015/2014**

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالـــى

﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَ
الْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَ لَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ
زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ لَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ
ذِكْرِنَا وَ اتَّبَعَ هَوَاهُ وَ كَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً ﴾

سورة الكهف: الآية 25

دعـــــاء

بسم الله الرحمان الرحيم ، بسم الله خير الأسماء بسم الله الذي لا يضر اسمه أذى

بسم الله الكافي

بسم الله المعافي

بسم الله الذي لايضر مع اسمه شيء في الأرض و لا في السماء و هو السميع العليم

بسم الله على نفسي و ديني

و بسم الله على أهلي و مالي

بسم الله على كل شيء أعطانيه ربي

الله و أكبر..الله و أكبر..الله و أكبر

أعوذ بالله مما أخاف و أحذر الله ربيّ لا أشرك به شيئا

عزّ جارك و جلّ ثناؤك و تقدست أسماؤك و لا إله غيرك

اللهم إني أعوذ من شر كل جبّار عنيد و شيطان مريد و من شرّ قضاء السوء و من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم

آمين يا رب العالمين

شكر و عرفان

اللهم إني أحمدك بجميع محامدك ما علمتها و ما لم أعلم و أشكرك على جزيل عطائك ماعلمتها و ما لم أعلم كما ينبغي لجلال وجهك و عظيم سلطانك أن وفقتني إلى انجاز هذا البحث العلمي

يقال: بالشكر تزيد النعم فهل يستحق أهل العلم إلاّ الكلم؟ !

حقّ الشاعر حين قال:

قم للمعلّم و فيه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولاً

وبعـــد:

نتوجه بالشكر و التقدير الخالص إلى أستاذنا الكريم:«الجيلالي جقال» الذي تفضل علينا بإشرافه موضحا لينا سبل سيرينا دبدبات أفكـــارينا شكرا له على نصحه و توجيهه، إذ كان خير معين لينا. بارك الله فيك و سدد خطاك إلى مواطن الخير.

كما نتوجه أيضا بالشكر الجزيل إلى الأستاذة الآتية أسماؤهم "مزهود سليم" "نوري خذري" و "خديجة محفوظي" و في الأخير أدعوا الله أن يجزي خيرا كل من أمدنا بعونه على تمام هذا البحث بكل صغيرة و كبيرة من قريب و بعيد.

الإهـــــداء

بأنامل تحيط بقلم أعياه التعب لا يقوى على الحراك، قطرات حبر مملوءة بالحزن و الفرح في آن واحد،حزن يشبه الفراق بعد تجمع و فرح لبزوغ فجر جديد من حياتي هو يوم تخرجي. أهدي ثمرة جهدي و نجاحي

إلى من بلّغ الرسالة... و أدى الأمانة... و نصح الأمة ... إلى نبي الرحمة

محمد صلى الله عليه وسلم

إلى بهجة نفسي وزهرة عمري، إلى اللّمسة المباركة الدافئة التي زرعت الطموح في فكري و يقتني بفيض حنانها و عطفها، إلى أول كلمة نطقتها في حياتي و لم يلهمها القدر أن تشهد تخرجي:

أمـــي الغالية سليمـــــــة

طهر الله ثراك يا أمي و جعل قبرك روضة من رياض الجنة. إلى من كلّله الله بالهيبة و الوقار و علّمني أنّ الصبر نجاح، و العلم سلاح، إلى من ألبسني ثوب مكارم الأخلاق و الأدب إليك أنت **أبـي الغالي** العيـــد

إلى من هو أقرب من روحي، إلى من أعدّه أبا ثاني لي إلى معنى الأخوة و **الوفاء** أخي الحبيب عبـد الرحيـم

إلى عصافير و كتاكيت البيت، إلى من أسعد برؤيتهم و أستمتع بلقائهم **إخوتي** زين العابدين و أسامة إلى رياحين حياتي إلى النجمتين المضيئتين **أختاي** نهاد و أماني و العزيزتين سميرة و **لبنى إلى كل العائلة من أعمام** و عمات، أخوال و خالات،أبنائهم و بناتهم إلى من كنّ معي على طريق النجاح،فعشت معهن أجمل أوقاتي، و التي ستبقى أروع ذكرياتي ستبقى مدى حياتي إلى صديقاتي: فتيحة ـ فيروز ـ حياة ـ هدى

أمينة ـ هاجر ـ سارة و صباح إلى من شاركتني ثمرة جهدي رفيقة دربي بدرة إلى أستاذي المشرف أدع الله أن يبقيه للدروب منيرا

"الجيلالي جقال" إلى قسم اللغة العربية و آدابها من أساتذة و مؤطرين بالمركز الجامعي إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد إلى كل من نساه قلمي و لم ينساه قلبي أهدي عملي و نجاحي.

رميساء

إهـــــداء

أرفع القلم.... أخطط بها الاماني و الاحلام
ازحزح بها الآلام.... و أزرع ورود الامل بدل الا وهام
أهدي فيها عبارات و كلام.... فيهما عبرة لمن يهوى الاستسلام
ها أنا ذا أهديك ثمرة.... كلل بها تعبي و جهدي

أمي:* قرميـــة *

مرتع الصبا.... و منبع الحب
الى من أهدانيه الرحمان في قدري
والدي * البشير * بشارة خير أشد به أزري
الى من اختبر كأس الجهل ليغذيني زجاجات النوري
الى من حصد الشوك ليمهد طريق و درب علمي
اليك أوجه شكري و حبي و امتناني * **أبي الغالي** *

الى من صبر معي و أعانني و دعمني:
زوجي الغالي * مراد * و أهله

الى اخوتي : هلال و هارون

و أخواتي: من تقاسمني الافراح و الهموم و تصبر علي وقت الغضب وتقوم بحمل الثقيل عني رغم صغرها ترشدني أشكر لك أختي جنات إلى صغيرة البيت الغيورة بشرى إلى توأم روحي **منونة** إلى أختي الغالية زهرة تفوح منها رائحة الوفاء سوسن إلى خريجة دفعة الرياضيات سارة كما لا أنسى أختي في صفحات المذكرة التي تعلمت منها الصبر رفيقة الإحساس رميساء إلى من فرقتنا الظروف عنهم أخواتي أميرة، سهام، بسمة ، إلهام إلى أهلي صغيرا و كبيرا عماتي و أخوالي و إلى روحي جدي و جدتي أسكنهما ربي واسع رحمته و أولاد عمي و زوجة عمي رحمه الله قرمية لوقوفها معي حتى أكملت هذا **المشوار.** كما أخص بالذكر أخي ورفيق دربي الدراسي منذ الطفولة الغالي مولود إلى الغالية الكتكوتة رحمة كما لا أنسى رفيقتي عائشة و من صبر معي في إخراج هذا العمل أخي سالم بارك الله فيه. و لا يسعني في هذا المقام إلاّ أن **أقول:** أهدي هذا العمل إلى كل من علمني حرفا فأنا أشهد له بذلك و أتمنى أن أكون له عبدا و بكل تواضع إلى كل من يعرفني و أعرفهم و يحبونني و أحبهم **أحبكم في**

بـــــدرة

المقدمـــــــة

مقدمـــــــــة:

الحمد لله الذي جعل القرآن العظيم مفتاح آلائه ، و مصباح قلوب أوليائه ، و ربيعهم الذي يهتم به كل منهم في رياضٍ برحائه ، أحمده على توالي نعمائه و أشكره على تتابع كرم لا أمد لانتهائه ، و أشهد أنّ لا إله إلاّ الله وحده لا شريك لـــه، شهـادة لقائلهـــا باعتلائـــه و أشهد أنّ سيدنا محمد عبده و رسوله أرسله بكتاب أوضحه ، صلّى الله عليه و على آله و صحبه ما أتى الليل بظلامه و ولّى النهار بضيائه.

أمّا بعـــد:

شهد الدرس اللغوي طفرة كبيرة في ظل نشأة اللغة و تطوّرها بين العلماء قديما ممّا أتاح لها فرصة الظهور و الارتباط بعلوم أخرى. إذ تعدّ بمثابة منطلق لها ، من خلال وصف القطع اللغوية في أبسط أشكالها ، و صولا إلى أصغر وحداتها، لدى عنيّ بها اعتناء شديدا خاصة جهود الهنود و اليونان، حاولوا استنباط معايير لتصنيف هذه الظاهرة الإنسانية من حيث صفات الحروف و مخارجها من جهر و همس و رخاوة،(...). هذا ما لا يزال ومض اللحظة، و حدث الساعة عند علماء اللغة، و خاصة علماء التجويد بغية تدبر كتاب الله و إعطاءه أيّما حقّ قَدره. متجاوزين الشكل الصوري للكلمات المكونة للجمل إلى مدلولاتها و قيمها الباطنية الناجمة عن السمات الصوتية التي تحملها الفونيمات المختلفة كالنبر المقطع ، التنغيم....إلخ.

و نظرا لأهمية الموضوع و ارتباطه بالدلالة أشدّ ارتباط وقع اختيارنا على هذا الموضوع الموسوم بـ :دلالة الأصوات و أثرها في تفسير القرآن الكريم ـ نماذج من الربع الأخير من القرآن الكريم ـ لأن البنى الصوتية و أنواعها المختلفة حينما ارتبطت أو استبدلت أو حذفت شكلت لنا دلالة و كشفت لنا عن معنى معين. و تبقى رغبتنا في القيام بهذه الدراسة الصوتية أولى سبب من بين جُلّ الأسباب حتى نستثمر قدراتنا الشخصية و نلحظ هفواتنا في كل مرحلة نتقصاها.

و لسنا الأولتان في تناول هذا الموضوع بل قد حضيت هذه الدراسة الصوتية في العديد من الكتب بالمناقشة و التحليل و التفسير من بينها نذكر:

دراسة الصوت اللغوي لأحمد مختار عمر، و المصطلح الصوتي في الدراسات العربية لعبد العزيز الصيغ، و البحث الصوتي عند العرب لإبراهيم عطية.

إضافة إلى: الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس

و يطرح موضوع بحثنا هذا عدة تساؤلات بنينا عليها متن هذا الجهد أبرزها:

_ ما هو الصوت؟ و ما هي خصائص الصوت اللغوي؟

_ كيف يتم إنتاج الصوت اللغوي؟

_ ما الذي يميّز الصوت عن الحرف؟

_ هل هناك صفات تميّز هذه الأصوات بعضها عن بعض أو بين اللغات الأخرى؟

_ أين تكمن أهمية علم الأصوات؟

_ ما هي مظاهر الدلالة الصوتية في الربع الأخير من القرآن الكريم؟

أمّا المنهج المتبع في نسج حلّة هذا البحث و تمحيصه هو ثلاثة مناهج موافقة للأغراض المدروسة نوضحها كالآتي:

- المنهج التاريخي: كان ذلك حال إحصاء أحداث الدراسات الصوتية العربية القديمة و الحديثة.
- المنهج الوصفي: تناسب مع وصف المظاهر الصوتية و تحديد المفاهيم المختلفة للمصطلحات: كالفونيم، النبر، التنغيم.....إلخ.
- المنهج التحليلي: و كان لابدّ منه أثناء عملية التعليق على التعاريف، و يظهر بشكل واضح في المجال التطبيقي. حينما أبرزنا دلالة الأصوات في نماذج من سور الربع الأخير من القرآن الكريم، وكيفية تأثيرها على استخراج أحكام الدلالة.

وقد سرنا بداهة على خطة نراها منطقية و منهجية تضم مايلي:

مدخل: تحديد المفاهيم الأولية:

- **أولاً : مفهــوم الدلالـــــــة: أ/ لغـــــة**

ب/ اصطلاحا

- **ثانيا : مفهــوم الصـــوت: أ/ لغـــة**

ب/ اصطلاحا

- **رابعا : مفهــوم الأثـــــر : أ/ لغـــة**

ب/ اصطلاحا

- **خامسا : أهميـــــــــــة علـــم الأصوات**

الفصل الأول : الدراسة الصوتية بين العرب القدامى و المحدثين

المبحث الأول : الدراسة الصوتية عند العرب القدامى.

المبحث الثاني : الدراسة الصوتية عند العرب المحدثين.

1.2. علم الأصوات الفونتيك ـ العام. Phonétique

2.2. علم الأصوات الوظيفي ـ الفنولوجيا. Phonologie

أ/ الفونيـــــــم

ب/ المقطـــــع

ج/ النّبـــــــــر

د/ التنغيـــــــم

هـ/ الوقـــــــف

و/ الفاصلـــــــة

ي/ الإمالـــــــة

الفصل الثاني : مخارج الحروف و صفاتها

المبحث الأول : مخـــارج الحـــــــروف

1.1. مفهوم المخرج

1.2. ترتيب مخارج الحروف

- **عنـــد القدامى**
- **عنـــد المحدثين**

المبحث الثاني : صفـــات الحـــروف

1.2. مفهوم الصفة

2.2. أنواع الصفات

3.2. تصنيفها

أ/ الصفات الضدية.

ب/ الصفات التي لا ضدّ لها.

الفصل الثالث : تطبيقي: دلالة الأصوات وأثرها في تفسير القرآن الكريم

المبحث الأول : تعريف القرآن الكريم

المبحث الثاني :

أ/ دلالة الفونيـــــــم

ب/ دلالة المقطـــــع

ج/ دلالة النبـــــــر

د/ دلالة التنغيـــــم

هـ/ دلالة الوقـــــف

و/ دلالة الفاصلـــــة

ي/ دلالة الإمالـــــة

و بغية إنجاز هذا البحث و إخراجه كلاّ متكاملا خاضعا للأمانة العلمية في توثيق المادة المعرفية اعتمادنا على جملة من المصادر و المراجع من بينها:

المعاجم مثل: القاموس المحيط للفيروز أبادي، و لسان العرب لابن منظور و الخصائص لابن جني.

الكتب في أغلبها حديثة مثل: المدخل إلى علم الصوتيات العربي، ليحي بن علي بن يحي المباركي، و الصوت اللغوي و دلالته في القرآن الكريم لمحمد فريد عبد الله ، كذلك الأصوات اللغوية لعبد القادر عبد الجليل.

و ككل باحث واجهتنا عثرات و شذرات صعوبات نعف عن ذكرها فكما يقال الماء لا يزيد الطين إلاّ بلّة كذلك هو البحث تكمن حلاوته فيما يعكّر صفوه حتى تبرز مكامن شخصية الباحث.

و في الختام نتوجه بالشكر الجزيل لأستاذي الفاضل: « **جقال الجيلالي**» على عظيم عطائه لتبنيه عملنا هذا، و ارشادنا فيه واهبنا لنا جهوده و قدراته لنكمل هذا العمل ونقدمه في صورته المنوط لها، لما يملكه من سعة علم، و طيبة نفس، و كريم خلق و إحساسه بروح المسؤولية التي وكلناها إليه. فسدّده الله من كل سوء و حفظه من كل بلاء و جعله رفقة أمثلاله ذخرا للأمة و صانع أجيال يعتزّ بهم.

فالحمد لله أولا وأخيرا. فإن أصبنا فمن الله الذي لا إله إلاّ هو و إن أخطأنا فمن الشيطان و أنفسنا.

المدخـــــل

تحديد المفاهيم الأولية

أولا: مفهوم الدلالة . Sémontique

أ/لغـــــة:

لقد اختلفت مفاهيم الدلالة في معناها اللغوي عند العـرب من بينها ما جـاء فـي أساس البلاغة للزمخشري (ت 538 هـ) : « دَلَلَ : دَلَّهُ على الطريق، وهو دليل المفازة وهم أدلائها وأدللت الطريق : اهتديت إليه، وتدللت المرأة على زوجها، (...) وهي حسنة الدُّلّ و الدلال، وذلك أن تريه جرأة عليه في تغنّج وتشكُّل، كأنها تخالفه وليس بها خلاف»[1]

كما جاء في الصحاح معنى لا يقل أهمية عن الاهتداء إذ يقول الجوهري (ت 400 هـ) « دَلَلَ : دليل : الدال وقد دَلّهُ على الطريق يدله دلالة ودلالة ودُلولة والفتح أعلى– وأنشد أبو عبيده* إني امرؤٌ بالطرق دودَلالات *(....) ويقال أَدَلّ فأمل، والاسم الدّالة. وفلان يدل على أقرانه في الحرب، كالبازي يُدِلُ على صيده، وهو يُدَلّ بفلان أي يثق به »[2]

أما لفظة دلالة في اللسان لابن منظور (ت711هـ) فوردت بمعنى: « ودللت بهذا الطريق عرفته، ودللت به أدُلُّ دلالة وأدْلَلْت بالطريق إِدْلاَلاً والدليلة : المحجة البيضاء »[3]

إذن، مما سبق يتضح لنا أن المعنى اللغوي لمصطلح الدلالة لا يخرج عن الإرشاد و الإيضاح وإبانة الشيء والاهتداء في الطريق اتجاها مستقيما في مشارف الأرض وربوعها. وهذا ما أجمع عليه في قوامس اللغة.

---

1 الزمخشري:أساس البلاغة، تح :محمد باسل،عيود السود،دار الكتب العلمية بيروت، 1419 هـ ـ 1998 م، د. ط، ج/ 1، ص 295

2 الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دارالعلم للملايين، بيروت. 1376 هـ – 1956 م، ج / 4، ص : 1698 . 1699

3 ابن منظور: لسان العرب، 1427 هـ – 2006 م – ط 2، ج / 4، ص 385

ب / اصطلاحا:

يعــود الفضـل في بـــروز مصطلــح علـــم الدلالة لدى الغرب للعالم ميشال بريالMichel Breale عام 1833، في نهاية القرن التاسع عشر، قاصدا به علم المعنى. خارجا بها من دائرة شكل الكلمات ومادتها مساعدا اللغويين العرب على استنباط المفهوم الإصطلاحي لهذا العلم على أنّه:« دراسة في المعنى (....) أوذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى»[1] .

كما يتجلى عند الجرجاني (ت816 ه) في كتابه التعريفات منوها إلى أن الدلالة هي« (...) كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدَّالُ والثاني هو المَدْلولْ »[2] وقد تبين هذا المصطلح من علماء العرب العديد منهم أمثال الشريف الجرجاني . ومن ثم نجد: مصطلح علم الدلالة يعنى بدراسة جل القضايا المتعلقة بالمعنى، في ضوء ما أتيح له المجال في الانطواء تحت جناحه، كدراسة الرموز اللغوية من تراكيب ومفردات وغير اللغوية كالعلامات والإشارات، وعلم الدلالة أو دراسة «المعنى» فرع من فروع علم اللغة، وهو غاية الدراسات الصوتية والفنولوجية والنحوية والقاموسية، إنه قمة هذه الدراسات[3]. وبهذا ارتبط معنى الدلالة اللغوي بالمعنى الحسي وهو إراءة الطريق لينتقل إلى المعنى العقلي المجرد ليدل أو يحيل إلى معاني الألفاظ البالغة إلى الآذان، لأنها حقائق نلمحها بالأبصار تتحدد صورها في الأذهان :«إذن الدَّلالة أعم من الإرشاد والهداية و الاتصال (...)»[4].

---

1 أحمد مختار عمر: علم الدلالة، 1985م ، ط1، د ج، ص 11.

2 الجرجاني: التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، د.ت، د.ط، د.ج، ص 91.

3 محمود السعران:علم اللغة – مقدم للقارئ العربي ـ دار النهضة العربية، بيروت، د. ت، د.ط .د.ج، ص 261.

4 أبي البقاء أيوب الكوفي: الكليات – معجم المصطلحات و الفروق اللغوية ـ مؤسسة الرسالة، 1419ه ـ 1998م ،ط.2 د،ج، ص 439.

ثانيـــــا : مفهـــــوم الصوت Sound

أ/ لغـــــة:

جاء في أساس البلاغة مفهوم الصوت: «صوت: صوّت، ورجُلُ صَيِّتٌ وسَابَّ المُخَبَّلُ الزِّبْرِقانِ فقال لأصحابه: كيف رأيتموني؟ قالو: غَلبكَ بريقِ سَيِّغٍ وصوتٍ صَيِّتٍ وله صوتٌ في الناس وصَيِّتٌ وذَهَبَ صَيْتُهُ فيهم»[1]. أما الفيروز أبادي (180هـ) في قاموسه المحيط فكانت على النحو التالي: «صات يَصوتُ ويُصات: نادى كأصات وصَوّت. ورجلٌ صَاتٌ: صَيّتٌ. والصِّيتُ بالكسر، الذّكر الحسن . كالصَّاتِ، والصَّوتِ هو الصيتة، والمطرقة، والصائغ والصَّيْقَلُ، والمِصواتُ: المُصَوَّتُ وإنصات: أَجَابَ وأقبل وذهبَ في توالٍ والمنحنى استوى قامته وبه الزمان : صارَ مشهورًا وما بالدَّارِ مِصْوَاتٌ أَحَدٌ »[2]

كما نجد ابن منظور يعرفها في اللّسان قائلا: الصوت الجرس (معروف مذكر) وقد صاتَ يصُوت ويُصَاتُ صَوْتًا، وأَصَاتَ وصَوَّتَ به: كُلُّه نادَى ويقال: صَوَّتَ يَصُوتُ تصويتا فهو مَصُوتٌ، وذلك صَوَّت بإنسان فدعَاه، يقولُ: صَاتَ يَصُوتُ صوتٌ، فهو صائت معناه صائح (...) والجمع أصوات »[3].

فهذا التعريف عام ينطبق وما جاء به الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ) في معجم العين إذ يقول: « صوت فلان (بفلان) تصويتا أي دعاه. وصات يصوت صوتا فهو صائت بمعنى صائح»[4].

إذن؛ الصوت اللغوي هو المادة الخام للتواصل اللغوي والمعرفي باعتباره عملية إنتاجية صادرة طواعية من الجهاز النطقي البشري.

---

1 الزمخشري: أساس البلاغة، ص 562.

2 الفيروز أبادي: القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي،مؤسسة الرسالة، 1426هـ ـ 2005م،ط8، د.ج، ص155.

3 ابن منظور: لسان العرب، تح: خالد رشيد القاضي. دار صبح لبنان، 1427هـ . 2006م، ط1، ج/7، ص 401.

4 الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، تح: مهدي المخزومي، ابراهيم السامرائي، د.ت،د.ط ،ج7، ص146.

ب/ اصطلاحا: يجدر بنا التطرق إلى معنى الصوت في الإصلاح بين ما تفسره طبيعتـه وما يقدمه الفيزيائيون في تحليله للخلاص به إلى ما ضبطه اللغويون في قواعدهم وعليه نجد: الصوت لدى علماء الطبيعة لا يتجاوز حد الأثر الذي يتركه في أذن السامع كما عبر عنه إبراهيم أنيس :«هو ظاهرة طبيعية ندرك أثرها قبل أن ندرك كنهها»[1] . فهذا القول يثبت حقيقة أو جوهر الصوت الناتـــج عن تصادم الأجسام المادية فـــي الطبيعة مهما اختلفـت طبيعتها سواء صلبة، سائلة أو غازية . ينجم عنها اهتزازات تنتقل في وسط ناقل تمثل في الهواء إلى أذن السامع، فإذا انعدم عامل الاهتزاز أو حصول تلك الذبذبات يتعذر وصول الصوت لانعدام السمع .

فما تواضع عليه الطبيعيون، اعتّدَ به الفيزيائيون في دراستهم للصوت معتبرين إيّاه نقطة عبور في وضع قاعدتهم، وعلى رأسهم الجراح ابن سيناء (ت468 هـ)، الذي تحدث عنه في رسالته أسباب حدوث الحروف قائلا :« أظن أن الصوت سببه القريب تموج الهواء دفعة سرعة وقوة من أي سبب كان، والذي يشترط فيه من أمر القرع عساه ألا يكون سببا كليا فهو سبب بعيد، ليس السبب الملاصق لوجود الصوت»[2] . فابن سيناء انطلق في تعريفه للصوت باعتباره ظاهرة فيزيائية مادية محضة تنتجها قوة الهواء وتقوم بدفعها رغم سكون الهواء . لأن الحركة تقوم بعملية الدفع ليحدث الصوت.

فدراسة الصوت تقوم على أساس حددّها Robin : « اضطراب مادي في الهواء يتمثل في قوة أوضعف سريعين للضغط المتحرك من المصدر في اتجاه الخارج، ثم في ضعف تدريجي ينتهي إلى نقطة الزوال النهائي ». يقتضي هذا التعريف عناصر ثلاثة تستدعيها عملية الصوت هي :

---

1 ابراهيم أنيس: الأصوات اللغوية ، مكتبة نهضة مصر، د. ت، د. ط، د.ج، ص 5.

2 أبي علي الحسين ابن سيناء: رسالة في سبب حدوث الحروف، تح: محمد حسان الطيان، يحي مير علم، الفصل الأول ص 56.

1-جسم يتذبذب

2-وسط تنتقل فيه الذبذبة الحاصلة عن الجسم المتذبذب .

3-جسم يتلقى هذه الذبذبات[1].

أما علماء اللغة. فقد استعملوا المصطلح كمرادف للجرس، ومنهم الجرجاني(ت 471هـ) في كتابه التعريفات إذ يقول فيه:« كيفية قائمة بالهواء يحملها إلى الصماخ »[2].

يؤكد على هذا الجاحظ في بيانه :« الصوت آلة اللفظ والجوهر، الذي يقوم به التقطيع وبه يوجد التأليف ولن تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلامًا موزونًا ولا منشورًا ، إلاّ بظهور الصّوت، ولا تكون الحروف كلامًا إلا بالتّقطيع والتأليف »[3].

ليتحدد مفهوم مصطلح الصوت قريبا مما ورد عليه عند العرب على أنه الجرس . بكونه الوسيلة المثلى التي يعتمد عليها في استنباط اللفظ من جهة، والمساهمة في بنائه مـــن زاوية أخرى مع ذكر الأعضاء المسؤولة عن حدوثه انطلاقا من الحلق إلى الفم و الشفتين

ج / الصوت اللغوي: .Linguistique Sound

إعتاد الإنسان بالفطرة على إصدار أصوات ناتجة من مصدر الجهاز النطقي، الذي يعتبر ظاهرة إجتماعية خاضعة لعملية كلامية، تتطور عبر مراحل من أجل إنتاج اللغة ما نستشفه من تعريف ابن جني باعتبار اللغة عبارة عن أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم.

---

1 خليل ابراهيم عطية: في البحث الصوتي عند العرب، دار الحرية، بغداد، 1403هـ . 1983م، د.ط، د.ج، ص 6.

2 الجاحظ: البيان و التبين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة 1998م، ط7، د.ج، ص79.

3 أبي القمح عثمان ابن جني: سر صناعة الإعراب، د.ت، د.ط، ج/1 ، ص 6.

فهذه الأصوات تتحدر من جانب ميكانيكي و جانب فيزيائي، هذا ما يتطلب الوقوف بالحوافر على كيفية إنتاج الصوت اللغوي، الذي يصوغه لنا كمال بشر:«الصوت اللغوي أثر سمعي يصدر طواعية و اختيارا عن تلك الأعضاء المسماة تجاوزا أعضاء النطق والملاحظ أن هذا الأثر يظهر في صورة ذبذبات معدلة وموائمة لما يصاحبها من حركات الفم بأعضائه المختلفة، و يتطلب الصوت اللغوي وضع أعضاء النطق في أوضع معينة ومحددة أيضا»[1].

فإنتاج الصوت اللغوي يتم عن طريق تأثير عملية الشهيق والزفير، ويعتبر هواء الزفير المسؤول عن إصدار الأصوات الإنسانية. إذ يصغر حجم الصدر ويرتخي الحجاب الحاجز* الذي يرتفع ويعود إلى هيئته الأولى:[إضافة] إلى ارتخاء العضلات الرافعة للأضلاع، وبذلك يرتد القفص إلى الوراء. فتنضغط الرئتان لمرونتها، فيزيد الضغط على الأنساخ[2] ، فالهواء دفعته الرئتان بعدما تشبعتا به باتجاه أعلى القصبة الهوائية مروراً بادئ الأمر بالحنجرة من خلال فتحة المزمار*. التي يزداد قطرها أو يضيق بحسب حركة الحبلين الصوتيين ليواصل مسيرته نحو الأعلى بطول الجهاز النطقي. الذي يمتد على طول الحنجرة إلى نهاية الشفتين وفتحتي الأنف لتقوم الأذن بالتقاط الصوت ويحدث تذبذب في غشاء الطبلة لتحرك يد المطرقة وتدق دقاة خفيفة على السندان فيطرق السندان على الركاب فيؤدي [هذا الأخير] الرسالة الصوتية ذات الطبيعة الحركية إلى الكوة البيضاء وصولا إلى مكونات الأذن الداخلية التي تحتوي على أعضاء السمع الحقيقية الثلاث (القنوات الهلالية و القوقعة، والعصب السمعي)، حيث تمتلىء القنوات الهلالية بالسائل التيهي الذي تنغمس فيه ألياف السمع وتتحول الموجات الصوتية (...) إلى موجات كهربائية عصبية تنقلها أعضاء الأذن الداخلية إلى المراكز السمعية في القسم الأيسر من الدماغ. حيث يجري فك رموزها[3].

---

1 كمال بشر: علم الأصوات، دار غريب، ص 119

*الحجاب الحاجز: عضلة مسطحة على هيئة صفحة من الورق تمتد بين القفص الصدري و العمود الفقري عند الخاصرة

2 عيسى واضح حميداني : كتاب في الصوتيات الفيزيولوجية والفيزيائية، مكتبة المجتمع العربي، 1435 هـ 2014 م ط 1 ص 75 .

*فتحة المزمار: تنفتح أثناء التنفس العادي أوفي حالة النطق ببعض السواكن المهموسة وتضيق أثناء النطق ببعض السواكن أو العلل وهي مكون من مكونات المزمار

3 عيسى واضح حميداني : في الصوتيات الفيزيولوجية و الفيزيائية، ص 84-86

إن دراسة ما يسمى بالحدث الكلامي في الصوت اللغوي، يستدعي بالضرورة بروز دور الدماغ وحركات الجهاز النطقي و استقبال الأذن للأمواج الصوتية إذًا؛ لا يمكن للصوت اللغوي أن يتحقق بدون إحدى هذه الأمور لأنها كل متكامل.

د/ الفرق بين الحرف والصوت:

الحرف صوت معتمد على مقطع محقق أو مقدر، [إذا] كان يدل على الرمز المدون وعلى نطقه دون تمييز بين الكتابة والصوت، كان التركيز على تلك الأصوات التي لها في الخط العربي رموز تدونها[1]. أما الصوت على حد تعبير ابن جني: عرض عام يشترك فيه الإنسان والحيوان في حين يمثل الحرف الصورة الذهنية للصوت المنطوق الذي اختص به الإنسان فإذا كان لابد من صوت كل حرف ينطق به، فإذن العكس غير وارد تماما.
اللغة أقدم من الكتابة، والكتابة عرض واللغة مجموعة من الأصوات اللغوية، والكتابة رمز لهذه الأصوات وهذا هو الفرق بين الصوت و الحرف[2].

فالقدامى تَبَنَوُ مصطلح الحرف كمرادف للصوت كما ورد في تعريف الخليل وابن جني الذي ذكرناه آنفا هذا الأخير الذي أعد «الحرف حد منقطع الصوت وغايته وطرفه»[3]

أما النحويين العرب ، فقد أعدو الصوت هو الحرف على خلاف الغرب ،إذ الحرف عندهم هو المكتوب أما المنطوق فهو الصوت. وربطوا منطلقهم في هذ التفكير بما جاء به ابن جني إذ قال : اللغة أصوات ولم يقل حروف ليربط الحرف بتجسيد الصوت ورسمه في صورة هندسية معينة ، وبين الصوت الذي ربط باللغة .

---

1 محمود فهمي حجازي : مدخل إلى علم اللغة ، دار قباء ،القاهرة ، د . ت ، د . ط ، د.ج . ص 46

2 عيسى واضح حميداني : في الصوتيات الفيزيولوجية والفيزيائية ، ص 114 .

3 مرجع نفسه: ص 93

إضافة إلى هذا ، يعتبر الصوت المرحلة الثانية من مراحل النطق الإنساني ، وهو يقوم على تحويل جزء من هواء النفس الصاعد من الرئتين عبر القصبة الهوائية إلى صوت خام عند إرادة الكلام، وذلك بفضل ارتباطه بالغضاريف الموجودة في التجويف الحنجري وأهمها الأوتار الصوتية ، ويبقى صوتا خارجا مع النفس الصاعد ، بدليل أنك لو وضعت أمام فمك ورقة حفيفة في حالة التصويت لرأيت أن الورقة تتحرك نتيجة النفس المصاحب للصوت المندفع إلى الخارج.

في حين نجد الحرف هو المرحلة الثالثة من مراحل النطق الإنساني، وذلك يتمثل عندما يصل ذلك الصوت الخام آخر مرحلة تكوينية في المنطقة التي ينتهي إليها في الحلق و البلعوم أو الفم أو الشفتين أو الأذن[1]. وبذلك فالصوت عملية حركية يقوم بها الجهاز النطقي وتصحبها آثار سمعية معينة يأتي من تحريك الهواء ، فيما بين مصدر إرسال الصوت وهو الجهاز النطقي ومركز استقباله وهو الأذن[2]. أما الحرف فيبدأ بانتهاء الصوت الخام ، وقد شبه السيوطي بهذا حين قال: « ما خرج من الفم إن لم يشمل على حرف فصوت »[3]

ثالثـــا : مفهـــــوم الأثـــــر: Effective

أ/ لغـــة : ورد في القاموس المحيط : «الأثر : محركة : بقية الشيء، ج: آثار وأثور(...) تأثيرا : وخرج في إثره وأثره: بعده وإئتثره و تأثره : تبع أ ثره، وأثر فيه تأثيرا: ترك فيه أثرا والآثار: الأعلام، والأثر: فِرْند السيف ويكسر: كالأثير.ج: أثــور و: نقل الحديث ورواتيه . كالإثارة والأثرة ، بالضم يأثره ويأثره . و اكثار العجل من ضراب الناقة وبالضم : أثر الجراح يبقى بعد البرء»[4] .

---

1 يحي بن علي بن يحي المباركي : المدخل إلى علم الصوتيات العربي، دار النشر، ص ص134– 135 .

2 تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ، دار الثقافة ، د. ت ، ط 1994، د.ج ص66.

3 جلال الدين السيوطي : الأشباه و النظائر في النحو دار الكتب العلمية ، لبنان ، د.ط، ج/2، ص5.

4 الفيروز أبادي : القاموس المحيط ، ص 345 .

كما وردت في معجم الوسيط الأثر بمعنى : «العلامة. ولمعان السيف. وأثر الشيء بقيته وفي المثل : لا تطلب أثرا بعد عين : يضرب لمن يطلب الشيء بعد فوت عينه ، وما يحدثه وجاء في أثره : في عقبه ، وما خلفه السابقون والخبر المروي والسنة الباقية (...) ، الأثر: رجل أثر. سيتأثر على غيره بالخير»[1].

إن المعنى اللغوي لمصطلح الأثر هو بقية الشيء والتبعية ، أي تتبعت أثر فلان وكذلك خرجت بعده ، كما أنها تحيل إلى الخبر و تتبع سنة المصطفى وأخباره إضافة إلى العلامة أو الرمز.

ب / إصطلاحا:

لا يكاد معنى الأثر في الإصطلاح ينزاح عن المعنى اللغوي الذي سلف ذكره .إذ : نجده بمعنى حصول ما يدل على وجود الشيء والنتيجة ، وأثرت الحديث نقلته .

وله ثلاث معان : بمعنى النتيجة وهو الحاصل من الشيء بمعنى العلامة، بمعنى الجزء هذا بمفهوم الجرجاني، والآثار هي اللوازم المعللة بالشيء ، أوهي الأمور التي تنتج الشيء المسبب لها وبالتالي يطلق على بقية الشيء فيقولون : أثر النجاسة أي بقيتها، كما يقال أثر العقد وأثر النسخ ...إلخ .

1 شوقي ضيف: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية مصر ، 1425 هـ – 2004 م ط 4 ، د. ج ، ص 05.

2 منقوز عبد الجليل : علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 2010م ص26.

رابعـــا : مفهوم التفسير

أ/ لغـــة : جاء في المعجم الوسيط بمعنى : " فَسَرَ الشيءَ فَسْرًا : وضّحَهُ (....) ، فَسَّرَ الشّيء وضّحَهُ وآيات القرآن الكريم شرحها ووضّح ما تنطوي عليه من معان وأسرَارٍ وأحكام استفسره عن كذا : سأله أن يُفَسِرَهُ له ، ويقال استفسرَهُ كذا . التَفسِرة : الشرح والبيان"[1].
عند الفيروز آبادي : "الفسْرُ:الإبانة ، وكشف المغطى ، كالتفسير ، والفِعلُ كَضَرَبَ ونَصَرَ ونَظَرَ الطبيب إلى الماء كالتَّفْسِرة "[2].

فكما أن الطبيب بالنظر في المريض يكشف عن علته، كذلك المفسر يكشف من شأن الآية باحثا في معناها والسبب الذي أنزلت فيه ، فالتفسير مصدر الفعل " فَسَرَ" فالتفسير : كشف المغلق من المراد بلفظه ، وإطلاق للمحثين عن الفهم به : ويقال : فسرت الشيء أفُسِّرَه تفسيرا، وفسرته أفَسِّر فِسْرًا.

وقال آخرون : هو مقلوب من سفر ومعناه أيضا : الكشف يقال : سفرت المرأة سفوراً. إذا ألقت خمارها عن وجهها ، وهي سافرة ، وأسفَر الصبح أضاء وسافر فلان ، وإنما بنوه على التفعيل ، لأنه للتكثير كقوله تعالى : " **يذبّحون أبنائكم** " البقرة 49 . فكأنه يتبع سورة بعد سورة وآية بعد آخرى ، وقال ابن عباس في قوله تعالى : " وأحسن تفسيرا "[الفرقان الآية 33] أي تفصيلا [3].

ب/ اصطلاحا:

جاء في المعجم الوسيط : " التفسير : الشرح والبيان وتفسير القرآن من العلوم الإسلامية يقصد منه توضيح معاني القرآن الكريم ، وما انطوت عليه آياته من عقائد وأسرار وحكم وأحكام "[4].

---

1 شوقي ضيف : المعجم الوسيط ، ص 688.

2 الفيروز آبادي : القاموس المحيط ، ص 456.

3 بدر الدين الزّركشي : البرهان في علوم القرآن ، تحقيق: أبي الفضل الدّمياطي ، 1467 م .ص415.

4 شوقي ضيف : المعجم الوسيط ، ص688.

فهو علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها ، والإرشادات النازلة فيها ثم ترتيب مكيها ومدنيها ومحكمها ومتشابهها ، وناسخها ومنسوخها ، وخاصها وعامها ، ومطلقها ومقيدها ومجملها ومفسرها وزاد فيها قوم فقالو : علم حلالها وحرامها ، ووعدها وعيدها وأمرها ونهيها، وعِبَرِهَا و أمثالها [1].

خامسا: أهمية علم الأصوات

موضوع علم الأصوات هو العناية بالأصوات اللغوية، وتحري دراسة اللغات البشرية المنطوقة في مجرى البنى التركيبية من حيث طبيعة وكيفية حدوثه، مما أكسب الصوت ميزة خاصة جعلته يحضى بقيمة فريدة نال بها بالغ الأهمية والمتمثلة في :

• تمييز الأصوات بعضها عن بعض، مصنفين صفاتها بعد إدراك مخارجها من قبل اللغويين واللسانيين. وفي هذا الصدد يقول محمود السعران: «لا يمكن الأخد في دراسة لغة ما، أو لهجة ما ، دراسة علمية ما لم تكن دراسة على وصف أصواتها و أنظمتها الصوتية فالكلام أولا وقبل كل شيء سلسلـــة من الأصوات فلابد مـــن البـــدء بالوصف الصوتـــي أو العناصر الصغيرة أقصد أصغر وحدات الكلمة »[2].

فدراسة اللغة ووصفها يتحدد بمعرفة جوانبها(دلالية. صرفية. نحوية)، لا يتحدد إلا بإدراك جانبها الصوتي الذي ينظم القوانين التي تعتبر قاعدة للجوانب الأخرى.

1 بدر الدين الزركشي: البرهان في علوم القرآن ، تحقيق: أبي الفضل الدّمياطي، 1467م، ص 416.

2 محمود السعران: علم اللغة– مقدم للقارىء العربي– ص 124

• تعمل الدراسة الصوتية على تغطية العديد من النقائص كالعيوب الكلامية والأمراض النطقية، من خلال تصحيح الكلام و بتعليمهم الأداء السليم، سواء للناطق باللغة أو الأذان الملتقطة للصوت، فالنطق السليم يحيلنا بالضرورة إلى فهم المعاني المقصودة وهو ما يعرف بالكناية الصوتية، إذ يرتبط التدوين الصحيح للحروف بالنطق السليم لهذه الأصوات وهذا ما أثبتت دراسة العلماء العرب في مجال الصوت.

• فقد أصبح واضحا أن عناية العرب بالمستوى الصوتي راجع إلى الاهتمام باللغة لكونها مصدر تدوين الكتاب المقدس (القرآن الكريم) و السنة، خوفا من وقوع الأعراب في اللحن.

وبالتالي إغلاق لفهم معناها لتعذر اللسان النازل به (الكتاب) مسندين إلى استنباط القواعد والأحكام التي تضبطه من نحوية فيما يتعلق بالقواعد و الإعراب إلى وضع مخارج الحروف وصفاتها في مجال الصوتيات، فهذه الجهود لا تقل أهمية عما قدّمه الدرس الصوتي من قبل جهود النحاة وغيرهم. لذا وجب علينا سد ثغراته و إكمال نقائصه ، وقوفا بالحوافر على آثار ما تركه القدامى.

الفصـــــل الأول

الدراســـات

الصوتيـــة

بين العرب القدامى

و المحدثيـــن

المبحث الأول : الدراسة الصوتية عند العرب القدامى .

حظي الدرس اللغوي لدى علماء العرب القدامى بالأهمية القصوى التي يشهد لها علماء غربيون أمثال: الإنجليزي فيرت و الألماني برجشتراسر، إذ يقول هذا الأخير:« لم يسبق الأوربيين في هذا العلم إلاّ قومان من أقوام الشرق و هما أهل الهند و العرب»[1]، إذ يؤرخ للدراسة الصوتية عند العرب منذ ظهور الدين الإسلامي، و كان الحافز وراء هذه الجهود الحفاظ على القرآن الكريم و صون لغته من اللحن و تجنب الوقوع في التحريف فتفهم معانيه بين أهله،معتمدين في ذلك على حسّهم المرهف في تحديدهم للحقائق الصوتية المتمثلة في مخارج الأصوات و صفاتها مبرزين حالة أعضاء النطق بالحروف، و بهذا كانت المحاولات الأولى للدرس اللغوي أشد ارتباط بالدين و العقيدة، إذ انجر عن هذا نشوء علماء لغويين أمثال:

1) **الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175 هـ):** اتسمت دراسته الاعتناء بالأصوات اللغوية وموسيقى الشعر بارعا في استخراج الأوزان الشعرية و إيقاعات البحور،فكان بذلك رائد علم العروض، ضف إلى هذا وضعه لمعجم «العين» الذي يعتبر من أهم المصنفات في الدراسات الصوتية لما يحويه من مادة معرفية أعاد فيها النظر في ترتيب الأصوات القديمة التي تفتقد إلى الأساس اللغوي.[2] و تكمن اهمية الكتاب فيما أنتجه الخليل من منهجية معتمدا فيها على :

ـ الترتيب الهجائي قاصرا وليس قائما على أساس علمي فأثار أن يختار ترتيبا آخر أساسه مخارج الأصوات مبتدءا بأصوات الحلق و جعلها أقساما ، ثم أصوات أقصى الفم ثم أوسط الفم ثم أدنى الفم ثم الشفتين، فقد وضع أول أبجدية من هذا تشتمل على تسعة و عشرين رمزا و جعلها قسمين:

أ/أحرف صحاح و تبلغ خمسا و عشرين حرفا .

ب/ أحرف علل و هي أربعة ليس لها حيز تنتسب إليه إلاّ الجوف و هي الواو،الياء،الألف اللينة و الهمزة[3].

---

1 أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب مع الدراسة لقضية التأثير و التأثر،دار عالم الكتب،1988 ، ط6، د.ج ص 144.

2 عيسى واضح حميداني : في الصوتيات الفيزيولوجية و الفيزيائية ، ص 33 .

3 رمضان عبد التواب: مدخل إلى علم اللغة و منهاج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي،القاهرة 1417 هـ ـ1997 م، ط2 د.ج، ص 15.

و كان الخليل بن أحمد أسبق من داق الحروف ليتعرف على مخارجها حتى يقول عنه تلميذه الليث بن المظفر : « و إنما كان دوّاقه أياها ، أنه كان يفتح فاه بالألف ، ثم يظهر الحرف نحو:أَبْ، أتْ، أَحْ، أج، فوجد العين أدخل الحروف في الحلق فجعلها أول الكتاب». هنا يتحدد لنا معرفة كيفية صدور الصوت و طبيعة مخرجه بدقة[1] و قد أورد ترتيبه للحروف في مقدمة كتابه على ضوء مايلي :ع ح هـ خ غ ، ق ك، ج ش ض، ص س ز، ط د ت، ظ ث ذ ، ر د ن ، ف ب م ، و ا ي همزة، فدراسة الخليل تحيل إلى اعتنائه باللغة و مايعنيها بحصره لكلام العرب و التفصيل بين المستعمل من العربية و المهمل ، كذلك ترتيبه للألفاظ بحسب تقاليب الكلمة ، و سار أيضا على نظام الأبنية في تقسيم الألفاظ بين ثنائي و ثلاثي و رباعي و خماسي إذ؛ تعد بحق مرحلة التدوين العلمي للعربية كما ذكر في مقدمة كتابه ، لأنها تساهم في تسهيل عملية البحث عن معنى المفردة في المعاجم ضف إلى ذلك معالجته للعديد من قضايا النحو مثل : ظاهرة الإعلال ، أصوات المد القصيرة فهو بذلك يربط بين اللغة و الصوت، و الجدول الآتي يوضح لنا تصنيف الخليل للحروف العربية بحسب مخارجها و صفاتها[2].

الحروف	الأحياز (المخارج)	
ع ح هـ	أقصى الحلق	أحرف الحلق
خ غ	أدنى الحلق	
ق ك	لهوتيان	
ج ش ض	شجرية	
ص س ز	أسلية	
ط د ت	نطعية	
ظ ث ذ	لثوية	
ر ل ن	ذلقية لسانية	
ف ب م	شفوية	أحرف الشفة
و ا ي همزة	جوفية	

الحروف	الصفات
الميم	الإطباق
العين و القاف	الإطلاق، الجرسية ، النصاعة
الطاء	الصلابة ، الكزازة
التاء	الخفوت
الحاء	البحة
الهمزة	الهتة ، اللين ، الهشاشة

1 رمضان عبد التواب : مدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي ، ص 15 .

2 مصطفى بوعناني:في الصوتيات العربية و الغربية،علم الكتب الحديث،الأردن، 1431هـ . 2010 م ط1 . د.ج،ص ص37، 38، 40 .

2) **سبوية (ت 180 هـ)** : استطاع سبوية أن يشق طريقه العلمي مستفيدا مما حصّله من معلمه الخليل و واصل بعده البحث الصوتي ، مخالفا إياه في ترتيبه للأبجدية الصوتية مبتدءاً بالهمزة و الهاء. لكونها أبعد مخرجا من «ع » مقدما بعضا منها و مؤخراً أخرى على ضوء الترتيب الموالي :« همزة، د، هـ ، ع ، ح ، غ ، خ ، ك ، ق ، ض ، ج ، ش ، ي ل ، ر، ن ، ط ، ذ، ت، ص، ز، س، ظ ، ذ، ث، ف ، ب، م ، و »[1]. نجده حصر حروف العربية في تسع و عشرين حرفاً و رتبها حسب مخارجها بدءً بالحلق و انتهاء بالخيشوم ، وقد جعل مخرج الجوف الذي خص به الخليل الواو و الياء من مخرج المتحركة و بذلك يكون قد أسقط مخرج الجوف الذي خص به الخليل الواو و الياء و الألف اللينة[2].

ومن هذه الحروف الأصول (تسعا و عشرين حرفا) تفرعت أحرف أربعة عشر جعلها سبوية في نوعين:

أ/ مستحسنة: يؤخذ بها في قراءات القرآن الكريم .

ب/مستقبحة :غير مستحسنة لا في القرآن و لا في الشعر كما هي موضحة في الجدول الآتي[3]

حروف مستحسنة	حروف مستقبحة
أ/ النون الخفيفة مثل : عَنْك ، منْكَ	أ/ الكاف التي بين الجيم و الكاف
ب/ الهمزة التي بين بين	ب/ الجيم التي كالكاف
ج/ الألف التي تمال إمالة شديدة	ج/ الجيم التي كالشين
د/ الشين التي كالجيم	د/ الضاد الضعيفة
هـ/ الصاد التي تكون كالزاي	هـ/ الصاد التي كالسين
و/ ألف التفخيم	و/ الطاء التي كالتاء
	ز/الظاء التي كالثاء
	ن/ الباء التي كالفاء

1 سبوية : الكتاب، تح: عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1408 هـ . 1988 م، ط3، ج/4 ،ص 431

2 عمار ساسي : المدخل إلى الصوتيات تاريخا، دار عالم الكتب الحديث ، الأردن ، 2014 م ، ط1، د.ج، ص 94.

3مصطفى بوعناني:في الصوتيات العربية و الغربية،أبعاد التصنيف الفونتيقي و نمادج التنظير الفونولوجي، ص41، 42.

و من ثم نجد: الحروف عند الخليل و سبويه نفسها ، كما أن أعضاء النقط كذلك، لكن ترتيب هذه الحروف ليس الأمر ذاته و إنما بحسب المخارج كما هي موضحة في الجدول أدناه :[1]

الحـروف	المخـرج
{ الهمزة و الهاء و الألف + العين و الحاء +الغين و الخاء}	الحلق
{ القاف و الكاف + الجيم و الشين و الياء + الضاد و اللام + النون +الراء و الطاء الدال و التاء + الزين و السين و الصاد +الظاء و الذال و الثاء }	اللسان
الفاء و الباء و الميم و الواو	الشفتان
النون الخفيفة	الخيشوم

كما حاول الربط بين الصوت و قضاياه فمثلا : الإدغام قضية صوتية محضى ، إضافة إلى ذلك تقسيمه للأصوات بين مجهورة و مهموسة : فالمجهورة لديه هو:« حرف أشبع الإعتماد في موضعه و منع النفس أن يجرى معه » أما المهموس : « فخروج أضعف الإعتماد في موضعه ، حتى جرى النفس معه » [2].

نلحظ من هذا أن الحرف المجهور هو أقرب الحرف الشديد أي ذو صفة الشّدة أما الحرف المهموس فهو أقرب إلى الحرف الرخو .

1مصطفى بوعناني : في الصوتيات العربية و الغربية ـ أبعاد التصنيف الفونتيقي و نماذج التنظير الفنولوجي ـ ص 47 .

2 رمضان عبد التواب : مدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، ص 39 .

3) ابن جنـــي (ت 392 هـ) : أسهم ابن جني مساهمة كبيرة في تطوير الدرس الصوتي و ذلك من خلال تأثره بسبويه في غضون القرن الرابع هجري ، بتأليفه لكتاب مستقل حول علم الأصوات الموسوم بـ :" سر صناعة الإعراب" الذي يعد بمثابة موسوعة في الصوتيات العربية ،حيث تناول فيه الجوانب العضوية و الوظيفية للصوت اللغوي ، ففي بداية كتابه يلتمس لحدوث أو إنتاج الأصوات الكلامية، كوسيلة للإيضاح لم يهتد إليها سبويه، من قبل إذ يشبه مجرى النفس أثناء النطق بالمزمار ، كما يشبه مدارج الحروف و مخارجها بفتحات هذا المزمار التي توضع عليها الأصابع ، أو بوتر العود و أثر الأصابع حيث يقول :

« شبّه بعضهم الحلق و الفم بالناي ، فإن الصوت يخرج فيه مستطيلا أملس ساذجا ، كما يجري الصوت في الأنف عقلا من غير صفة . فإذا وضع الزامر أنامله على خروق الناي المنسوقة و رواح بين أنامله اختلف الأصوات و سمع لكل خرق منها صوت لا يشبه صاحبه، فكذلك إذا قطع الصوت في الحلق و الفم بالإعتماد على جهات مختلفة كان بسبب استماعنا لهذه الأصوات المختلفة »[1] .

فابن جني يشبه جهاز النطق بالناي مبينا اتجاه تيار الهواء المتدفع في فم الزامر عبر الناي إلى منتهاه مشبها الخروق بالمواضع المختلفة التي يتغير كل صوت تبعا للمخرج الذي تخرج منه . كما نجد ترتيبه لأصوات الحروف التسعة و العشرين لا يختلف كثيرا مما وجدناه عند سبويه ، حيث اتبع الترتيب الآتي:

الألف،الهاء،العين،الحاء،الغين،الخاء،القاف،الكاف،الجيم،الشين،الياء،الضاد،اللام،الراء،النون ،الطاء،الدال،التاء،الصاد،الزاي السين،الضاء،الذال،التاء،الفاء،الباء،الميم،الواو ،الغنة،النون الخفيفة. فقد اختلف عن سبويه في إيراده للقاف قبل الكاف و تأخير الضاد إلى ما بعد الياء.

كما قسم الحروف الأصول إلى فرعين لا يختلفان عماّ جاء به سبويه بين مستحسنة و مستقبحة ، لكن خالفه في الحروف المستحسنة فقط بين الجيم التي كالشين و الباء التي كالميم ، فالتقسيم يكاد يكون ذاته إلى جانب ذلك وقوعه على تعريف الحركات و وصفها و تصنيفها إلى حركات قصيرة و حركات طويلة ، و اتسع مجراه ، ولم يعوقه عائق طال و امتد و لا يحدث إلاّ في حروف المد « الألف، الواو، الياء»[2].

و هي أبعاض حروف المد واللين أو الحركات أيضا ثلاث الفتحة ، الكسرة ، الضمة .

---

1 رمضان عبد التواب :المدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، ص ص : 16 ، 17

2 نادية رمضان النجار : علم اللغة و الأصوات بين القدماء و المحدثين ، د. ت، د. ط ،ج/1، ص 84 .

4) ابن سيناء (ت 428 هـ) : لقد استكمل البحث الصوتي نضجه مع الجراح ابن سيناء في القرن الخامس هجري، إذ تأسست له قاعدة ملؤها الجهود الجبارة للعلماء الذين اشتغلوا قبله. اعتبرها منطلق فكره خاصة أنه متفرق الاهتمامات العلمية متقناً لها مثل علوم اللغة و النحو و التجويد، هذا الأخير الذي يمكن صاحبه من تحديد مخارج الحروف ، إضافة إلى علم الفيزياء الذي يحدد طبيعة حدوث الصوت و مساره و شدته ، ليصل إلى أعظم جهوده في علم التشريح (الطب) متوجاً اهتمامه بأعمال مهمة منها : القانون في الطب و الشفا و الطبيعيات الأولى و الغني في علم الأصوات، و المهم من هذا ابن سينا أبرز من قام بشرح أعضاء النطق مبيناً دورها في إنتاج الأصوات معرفا بالمكونات الداخلية للجهازين النطقي و السمعي و بالخصوص الأعضاء المساهمة في إنتـــاج الصوت اللغوي و إدراكه و تحديد الكيفيات التي تساهم بها في تأدية هذين الوظيفتين النطقيـــة و السمعية محدّدا ما توصل إليه من نتائج توحيها بكتابيه المشهورين القانون في الطب وأسباب حدوث الحروف[1].

فكتاب النفس أعده ابن سيناء جزءا من طبيعيات الشفا و ربطه بالطـــب و جعله تمهيدا لكتاب القانون في الطب الذي حدّد فيه ماهية الصوت و صداه و حدوثه بالفرع و القلع و إدراك السمع له[2]، هنا يفصل بين نوعين من الصوت بعد ما قال بأنّ : « الصوت تموج الهواء دفعة بقوة و سرعة من أي سبب كان »[3]. فالأول سماه قرعاً و هو أشبه بقرع خشبة أو صخرة ، أما الثاني يسميه " قلعا " كأن تقلع أحد شقي مشقوق عن الآخر.

و المهم من هذا أن ابن سيناء جعل للصوت الإنساني ثلاث صفات هي :

أ/ الثقيل الحاد : يريد به درجة الصوت ، فالثقيل هو الصوت الغليظ تمثله أصوات الرجال و الحاد أشبه بصوت النساء، و السبب في اختلافهما هو عدد الذبذبات في الثانية لأنّ الذبذبات في الثانية مع الصوت الثقيل أقل من عددها مع الصوت الحاد، لذا نجد صوت النساء حاد على صوت الرجال.

ب/ خفـــوت الصـوت و جهـــره : و يتحـدد بسعـة الموجـة و المترتب عنها علو الصوت أو انخفاضه .

ج/ الأملس و الصلب و المتخلخل : و تتوقف طبيعتها على شكل الموجة في تحديد الصفة التي تميز صوت عن صوت آخر[4].

1 مصطفى بوعناني : في الصوتيات العربية و الغربية ـ أبعاد التصنيف الفونتيقي و نماذج التنظير الفونولوجي ـ ص134 .

2 عمار ساسي : المدخل إلى الصوتيات تاريخا ، ص 106

3 ابن سيناء: أسباب حدوث الحروف، الرواية الأولى، الفصل الأول، ص 56.

4 محمد على عبد الكريم الرويني :فصول في علم اللغة العام ، دار الهدى، الجزائر، د.ت، د.ط، د.ج، ص 130.

المبحث الثاني : الدراسة الصوتية عند العرب المحدثين

نقل أبناء العرب إلى العالم العربي بوادر تيار هبّت معالمه، حاملين مشعل دراسة نافعة احتكم في بنائها على مقومات و أسس منهجية تعود أصولها إلى جهود العرب القدماء تدعى بالدراسة الصوتية كنتاج عن تقدم وسائل البحث الحديث،إذ بشّر بميلاد هذا العلم الحديث منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر[1]، أنشئ إثره أول معمل للصوتيات في مصر و ذلك بكلية الآداب جامعة الإسكندرية بفضل عطاء الدكتور بخاطرة الشافعي، رفقة جهود بعض المخلصين لهذا الاتجاه أمثال الأستاذ إبراهيم أنيس، الذي وضع أول كتاب حديث في (الأصوات اللغوية) بالعربية ، إضافة إلى الأساتذة الحاملين للدكتوراه الآتية أسماؤهم : عبد الحميد الدواخلي الذي قدّم للفكر الصوتي كثيرا من الأفكار عندما ترجم مع القصاص كتاب (ف سندريس) المسمي (اللغة) ، و عبد الرحمن أيوب صاحب كتاب (أصوات اللغة) و تمام حسان الذي وضّح لنا منهج الدرس الصوتي في كتابه (مناهج البحث في اللغة) و كمال بشر الذي انتفع دارسوا الأصوات بكتابه (علم اللغة العام : الأصوات) و عبد الرحمن صالح الذي أفادنا بتاريخه الدراسات اللغوية و الصوتية في مجلة اللسانيات و محمد السعران الذي خلّف لنا بعد رحيله كتابه النافع (علم اللغة مقدمة للقارئ العربي)[2] ونخص بدراستنا الدكتورين إبراهيم أنيس و أحمد مختار عمر.

1- إبراهيم أنيس في كتابه الصوت اللغوي : بحث إبراهيم في دراسة قال عنها: قد تبدوا حديثة في بلادنا ، و لكنها ازدهرت و تأصلت بين من يعنون بالبحث اللغوي في أروبا[3]، إذ يجمع كل ما يعنى بالصوت الإنساني خلال عشرة فصول متباينة في البحث و الدراسة متناولا ظاهرة الصوت، و كيفية حدوث الصوت اللغوي رابطا إيّاه بأهمية السمع في إدراكه متطرقاً إلى أعضاء النطق، مدركا صفات الأصوات و مخارجها مبتدءاً من الشفتين خلوصا إلى الحنجرة مخالفا القدامى من حيث انطلاقهم من الحلق.

1أحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي ، ص 53 .

2 عبد العزيز أحمد علام ، عبد الله ربيع محمود : علم الصوتيات ، مكتبة الرشد ، الرياض ،1430 هـ . 2009 م، د.ط د.ج ، ص ص 88 ، 89 .

3 إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ، ص 3 .

متعرضا لأصوات اللين في اللغة العربية متقصيا في دراسته « نتائج تحليل المحدثين للأصوات اللغوية . أن قسموها إلى قسمين رئيسيين سمّو الأول منها consononant و الثاني vowels،و يمكن تسمية القسم الأول بالأصوات الساكنة و الثاني بأصوات اللين»[1] .

مفرقا بين أصوات اللين كمصطلح عند القدامى أطلق عليه الحركات متمثلة في الفتحة الكسرة ، الضمة و هي نفسها الألف اللينة و الواو اللينة و الياء اللينة ، و ماعدا ذلك فهي أصوات ساكنة، فرغم أهمية أصوات اللين في اللغات إلاّ أنها لم تلق الاهتمام من قبل المتقدمين من علماء العربية لأن إشاراتهم لها كانت ومضات عرضوا لها فحسب .

كما ميز بين مجموعة الأصوات المتقاربة المخارج مشيرا إلى الاختلاف الجوهري بين فئة القدامى و المحدثين في تصنيفهم لطبيعة صفاتها، مثل صفة الشدة و الرخاوة، إذ يصطلح على الشدة بالصوت الشديد لدى القدامى . في حين نجد المحدثين يطلقون عليه اسم الصوت الانفجاري مثل الجيم ، أما الصوت الرخو عند القدامى يقابله عند المحدثين الأصوات الاحتكاكية مثل الضاد.

و للقارئ الحظ في الدراسة التي قام بها إبراهيم حين تحدث عن بعض الحروف التي طرأ عليها عامل الزمن و هو ما دعاه بالتطور التاريخي للأصوات مثلا : نجد مخرج الضاد ينتقل إلى الدال و أصبحنا لا نفرق بين الدال و الضاد إلاّ في الإطباق ، كما أنّ كلاّ من القاف و الطاء القديمتين قد أصبح مهموسا في نطقنا الحديث بعدما كانتا مجهورتين[2] .

أما عوامل تطور الأصوات اللغوية أرجعه إلى أسباب مختلفة بين اختلاف أعضاء النطق و البيئة الجغرافية و الحالة النفسية .....إلخ .

إذ قام إبراهيم أنيس بدراسة كل حرف على حدة، من ناحية صفته و مخرجه، إضافة إلى بعض المظاهر الصوتية بخلاف القدامى .

---

1 إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ، ص 27 .

2 المرجع فسه: ص 135 .

2 . أحمـد مختـــار عمـــر: يعتبر كتابه الشهير باسم دراسة الصوت اللغوي ذخيرة للمحدثين في مجال الدراسة الصوتية، إذ بوّب كتابه ثم فصله على النحو التالي :

الباب الأول استفتحه بفصل تمهيدي مقسما إياه إلى خمسة فصول .

الباب الثاني تناول فيه علم الأصوات النطقي متضمنا ثلاثة فصول .

الباب الثالث ضمن فيه الوحدات الصوتية بفصلين الأول خاص بالفونيم و الثاني بالمقطع .

الباب الرابع جمع فيه أصوات اللغة العربية في ثلاثة فصول ثم يليها ملحقين[1].

و بهذا اتضح لنا أنّ الدكتور أحمد مختار تناول في نفس هذا الكتاب مجموعة المعارف الخاصة بدراسة هذا الصوت من جوانبه المختلفة منها : أكوستيكية الصوت و مصدره . إنتاج الصوت اللغوي بقياس تردده و موجاته الصوتية و كيفية انتقاله ، مستندا إلى الأجهزة الصوتية الحديثة من بينها : الآلات الأكوستيكية ، الآلات الفينولوجية و آلات إنتاج الاصوات الصناعية ، متناولا فروع علم الأصوات (سمعية تجريبية ، نطقية). متحدثا عن الفنولوجيا و المرفولوجيا ، خلوصا إلى الوحدات الصوتية عارضا لنا نشأتها و مفهومها و وظيفتها و كل ما يتعلق بالنظام الصوتي ، كما أنه لم ينس أصوات اللغة العربية راصداً تطورها و تفاصيلها ، مفصلا في الفونيمات فوق التركيبية و التركيبية . مذكراً إيانا بأهمية علم الأصوات و مجالاته التطبيقية، معالجاً عيوب الكلام و السمع و النطق التي تعيق عملية التعليم .

1.2 / علم الأصوات العام الفونتيك (phonétics) : لازالت الآراء متضاربة و متباينة حول إشكالية ضبط المصطلح و هذا راجع إلى أسباب متفرقة ، نعرف بعضها و نجهل جلّها لاختلاف الترجمات بين دارسي اللغة. من بين المصطلحات نذكر : فونتكس ، فونولوجيا ، فونيمكس ، موفونولوجي ، في مجال الدراسات الصوتية ، رغم هذا التضارب لا يوجد اتفاق بين الأصواتين العرب على [مدلولاتها] و مقابلاتها في اللغة العربية .

1 أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي ، ص 3 / 10.

استعمل سوسير اللفظة **phonétics** للدلالة على ذلك الفرع من العلم التاريخي الذي يحلل الأحداث و التغيرات و التطورات عبر السنين [التي تحدث في أصوات اللغة نتيجة العوامل الطارئة عليها] و عدّه من أجل ذلك جزءا أساسيا للغة[1]، فهذا العلم يهتم بدراسة مكونات الجهاز النطقي. و تشريحه من حيث الصوت و مكوناته و عناصره و صفاته و كيفية صدوره سواء كانت عامة أو خاصة على مستوى اللغات البشرية المنطوقة، لذا وجب علينا البحث في خضم مصدره و الوسط الذي ينتقل فيه وصولا إلى طريقة استقباله، إضافة إلى المؤثرات التي تحول عائقا في التعامل معه بعيدا عن المعنى الذي ينتجه ذلك الصوت بغض النظر عن اللغة المنتمي إليها، إذن يعنى علم الأصوات العام بدراسة الصوت اللغوي بمعزل عن بنيته اللغوية،و هذا ما يتناسب مع تعريف الدكتور عبد القادر عبد الجليل الذي يقول إثره: « يدرس علم الأصوات الصوت الإنساني بصفة عامة ، باعتباره مادة حيّة ذات تأثير سمعي. إنّ هذه الدراسة لا تشتمل بطبيعتها النظر في الوظيفة الصوتية،و لا القوانين التي تحكم بنيتها إنما تنصب على الكيفية التباينية لطبيعة النتاج الصوتي و انتقاله و من ثم استقباله»[2] .

و يندرج تحت علم الأصوات العام ، علوم أخرى من بينها علم الأصوات الفيزيائي الذي يهتم بدراسة الموجات الصوتية للكلام ، و علم الأصوات التجريبية الذي يخضع الصوت لتجربة في ميدان المختبرات الصوتية ، وعلم الأصوات التاريخي، إذ يقوم بدراسة الأصوات اللغوية و متابعة تغيراتها تدريجيا ، و هو جزء من اللغة لأنها جزء حي على غرار علم الأصوات الوصفي الذي يصف لنا الجهاز النطقي محدّداً لنا صفات الأصوات، زد على ذلك علم الأصوات السمعي المتلقي للرسائل الصوتية معالجا لها ، و محللا إياها رسائل كهربائية بعدما كانت حركية تقوم بتأدية وظيفتها .

---

1 أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي ، دار عالم الكتب ، القاهرة ، 1418 هـ . 1997 م، د . ط ، د.ج ، ص 65

2 عيسى واضح حميداني : في الصوتيات الفيزيولوجية و الفيزيائية ، مكتبة المجتمع العربي،1435 هـ . 2014م، ط1 ص 125 .

2.2/ علم الأصوات الوظيفي الفنولوجيا . phonologie

اعتبر سوسير مجال الفنولوجيا الدراسة العلمية الميكانيكية للنطق ، و أعدّه علما مساعداً لعلم اللغة[1] إذ يقوم على دراسة قوانين التأثير و التأثر [في استنباط] ظواهر النبر و التنغيم و طول الصوت و قصره سواء أكان صفة دائمة أم آنية عارضة[2] و ذلك بدراسة الصوت اللغوي داخل البنية اللغوية من خلال الوظيفة التي يقوم بتأديتها ، و كيفية توزيعها على العناصر الفاعلة مع ذلك الصوت ، مستخرجاً العلاقة التي تحيل إلى المعنى. فالفنولوجيا لا تخرج عن إطار وظيفة الصوت في سياقه لغويا كان أم صوتيا ، كما لا ننسى أنّ هذه الوظيفة تؤدى في جهاز التواصل اللساني ، و تعد مدرسة براغ* أهم اتجاه وظيفي في دراسة اللغة ، معتمدة على فكر سوسير في نظرية البنوية(الكلاسيكية) مخالفة له واقفة على معالجة المشاكل المنهجية التي أفرزها ، معتبرا اللغة نسقا وظيفياً فنريد به: « ذلك الفرع من علم اللغة الذي يعالج الظواهر الصوتية من حيث وظيفتها اللغوية » ، و بهذا نجد علم وظائف الأصوات يتناول دراسة الصوت الإنساني في تأليف أصوات الكلام مبرزا قيمته في دراسة مستويات اللغة { صرفية ، دلالية ، تركيبي } في لغة بذاتها ، إضافة إلى تحديد نظامها الصوتي تقنيا و تقعيدا ، بغية التمييز بين الوحدة الصوتية ذات وظيفة معينة بخلاف وحدات أخرى لا أثر وظيفي لها، و اتفقت الدراسة الفنولوجية على ركيزة من وظائف حصرتها في وظيفة الفونيم و المقطع الصوتي و النبر و التنغيم في ضوء السياق الأدائي[3]. ويجدر بنا ذكر إسهامات مدرسة براغ في مجالي النظرية الوظيفية للجملة و نظرية الموضوع بإخراج أفكارها النحوية و الدلالية، متجاوزين التطورات التي قام بها اللسانيون الأمركيون إلى التمييز الموضوعي بين الوحدات الصوتية و صورها الصوتية المختلفة في التحليل الفنولوجي، بارزا عند تروتبسكوى على أساس التقابل فإذا ما اختلف صوتان من ناحية الخصائص النطقية أو الفيزيائية أو السمعية فإن هذا الاختلاف يمكن أن يكون مؤثراً في تغيير الدلالة و يمكن أن لا يكون كذلك[4]. كما يتضح في قول الخليل في فضل الحروف الذلقية و الأسلية في تحديد وظيفية الصوت .

---

1 أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي ، ص 65

2 خليل عطية : البحث الصوتي عند العرب ، ص 109.

*بزعامة Vilem Mathesius (1882 هـ . 1945 م)

3 يحى بن علي بن يحى المباركي : المدخل إلى علم الصوتيات العربي ، ص 13 .

4 محمود فهمي حجازي : مدخل إلى علم اللغة ، دار قباء ، القاهرة .

قال الخليل :« فإن وردت عليك كلمة رباعية أو خماسية معراة في حروف الذلق أو الشفوية و لا يكون في تلك الكلمة من هذه الحروف حرف أو اثنان أو فوق ذلك ، فاعلم أنّ تلك الكلمة محدثة مبتدعة ليست من كلام العرب، لأنك لست واحداً من يسمع كلام العرب كلمة واحدة رباعية أو خماسية إلا و فيها حرف من حروف الذلق و الشفوية واحد أو اثنان أو أكثر» و ذلك مثل : العسجد، الذهب و الزهزقة : لشدة الضحك، و دهدق : بمعنى كسر[1].

أ/ **الفونيم :(phoneme)** : تعددت مفاهيم الفونيم من بينها ما ورد في كتاب كمال بشر إذ أطلق مصطلح الفونيم The phoneme في أول استخدامه من طرف Defriche_Desgenettes في أصل استعماله على الصوت بمعناه المطلق و بمرور الزمن و تطور الفكر الصوتي قصر استخدامه للإشارة إلى الصوت المعين من حيث قيمته و وظيفته في اللغة المعنية ، وينعتهم بعضهم بالوحدة الصوتية كالباء و التاء و الثاء إلخ بقطع النظر عمّا يحدث لكل منها من تغيرات نطقية في السياق[2]،فالفونيم عند الأصوليين هو وظيفة في الكلام مرتبطة بالحرف و من أهم من قدّم تعريفات لفونيم نجد دانيال جونزكان:

« أسرة من الأصوات في لغة معينة ، متشابهة الخصائص و مستعملة بطريقة لا تسمح لأحد أعضائها أن يقع في كلمة ، في نفس السياق الصوتي ، الذي يقع فيه الآخر لأن الفونيم ليس صوتا واحدا بل هو أسرة مكونة من أصوات عدة يسمى كل منها " ألفونا ".

و هذه الألوفونات هي التي ننطقها فعلا و هي تأخذ شكلا معينا في التوزيع بحيث يتولى كل ألوفون الظهور في موقع خاص لا يظهر فيه الآخر أو يتبادل الظهور في الموقع ذاته مع ألفون واحد أو أكثر ينتمي إلى الحرف أو الفونيم نفسه، أما تروبيت سكوى متبني فكرة الفونيم في المدرسة الوظيفية نجده يعرفه قائلا :" إنّ الفونيم هو أوّلاً و قبل كل شيء مفهوم وظيفي " وهو كذلك " الوحدة الفنولوجية التي لا تقبل التجزىء إلى وحدات فونولوجية أخرى أصغر منها في لغة معينة »[3].

---

1 محمد علي عبد الكريم الرويني : فصول في علم اللغة العام ، دار الهدى ، عين مليلة ص ص:157 ، 158

2 يحى بن على المباركي : مدخل إلى علم الصوتيات العربي ، ص 173 .

3 أحمد مومن : اللسانيات النشأة و التطور ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ط. الثالثة ،د.ج ، ص 142.

فتروبيتسكوى ذهب إلى أنّ الفونيم يقوم أساسا على وظيفته في التمييز بين كلمة عن أخرى .
و من هذا المنطلق عرّفه **Sapir**: « الفونيم صوت مثالي **ideal sound** نحاول تقليده في النطق و لكننا نفشل في إنتاجه تماما كما نريده أو بنفس الصورة التي نسمعه بها»[1].
فالفونيم يخرج إلى دائرة الدلالة و إعطاء معانٍ مختلفة نفرق بواسطتها بين المعان، و في هذا المقام تتحدد وظيفة الفونيم الأساسية في تحديد الدلالة مثل : كلمة رجل، بإمكاننا تقسيمها إلى وحدات صوتية أصغر هي : ر + ج هنا لا نستطيع تجزئة هذه الفونيمات إلى وحدات أصغر أما إذا قلنا "رصيف" هنا تكون المفردة من تلك وحدات صوتية أيضا هي "ر" + "ص" + "ف" ، فكل من الراء و الفاء تنتهي عملية تقسيمهما إلى وحدات صغرى أمّا "صي" بإمكاننا تجزئتها إلى "ص + ي" و هلم جرّ. لأن الفونيم أصغر وحدة صوتية يمكن عن طريقها التفريق بين المعاني ، فلو قلنا (دار، و سار) نجد أن الحرف (د) هو الذي جعل (دار) تختلف عن (سار) في المعنى ، كما أن حرف (س) هو الذي جعل (سار) يختلف عن (دار) في المعنى و ما ذاك إلاّ بسبب الفونيمين (د) و (س)، فالفونيم كيان و هوية إذا ارتبط بالصوت ليحمل على عتقه الدور في تحديد المعاني و ضبطها .
و من خلال النظرة الوظيفية للفونيم يتحدد لنا تقسيمه إلى نوعين أساسيين هما:

- **الفونيمات الأساسية / التركيبية** : و هي السلاسل الصوتية المشتملة على الصوائت و الصوامت .
- **الفونيمات الثانوية** : و هي المشتملة على النبر و التنغيم و المفصل و الطول و التفخيم إذ لا تقل أهميته عن الفونيمات الأساسية في عملية تحديد الدلالات و المقاصد في اللغة.

1 أحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي ، ص 175 .

ب/ المقطـع : Sullable

حتى الآن لا نجـد تعريفا مستقرا و متفق عليه يقـر عن مفهوم المقطع. لنتمكن مــن دراسته و تركيبه و أنماطه في جميع اللغات ، ففي **اللغة** جاء في اللسان :« قطَعَه ، يَقْطَعُهُ قَطْعاً و قطيعَةَ و قُطوعاً (...) و مقطع كل شيء و مُنْقَطَعَهُ :آخره حيث ينقطع كمقاطع الأودية و الرمال و الحرة و ما أشبهها، و مقاطع الأودية مآخرها ، و منقطع كل شيء :حيث ينتهي إليه طرفه (...) المقطع : أي الآخر و الخاتمة »[1].

أما في الاصطلاح : تنطق الأصوات اللغوية و تخرج مجموعات مجموعات كل مجموعة تسمى مقطعا قد يكون صوتين اثنين من كلمة (كتب) المكونة من ثلاثة مقاطع، و قد تكون أكثر مثل كلمة أكتب المكونة من مقطعين اثنين.

فقد ارتبط مصطلح المقطع بإطلالته مع الفرابي، إذ أنّه أوّل من ذكره في قوله:« كل حرف غير مصوت أتبع بمصوت قصير قرن به ، فإنّه يسمى (المقطع القصير) و العرب يسمونه الحرف المتحرك »[2] فمعنى القول يرجع إلى أنّ الفرابي أحال الذكر على نوع من الحروف أطلق عليه اسم "المقاطع ألقصيرة " إلى جانب هذا ذكر نوعاً ثانٍ هو المقطع الطويل في قوله :« كل حرف غير مصوت قرن به مصوت طويل »[3]، فبالضرورة وجود الحرف غير مصوت ـ القصير ـ يستدعي أو يتطلب وجود قرين سماه المصوت الطويل. في أبسط الأحوال تكون المقاطع بعدد الصوائت المفصولة بصوامت ، ذلك لأنّ الصوائت إلى السمع أقرب من الصوامت ، و هذا فيما يبدوا يدل على أن كل مقطع يطابق قمة منحنى الإدراك.

أنواع المقاطع الصوتية: تتألف الكلمات من مقاطع و أنظمة مقطعية و المقطع مزيــج مــن صامت و صائت أو من صوامت و صوائت. و يكوّن المقطع أو المقاطع مجتمعة الكلمة مثلا : درس تتألف من ثلاثة مقاطع د (ص + ح)، ر(ص+ح)، س(ص + ح) كل مقطع يتألف من وحدتين.

1 ابن منظور:لسان العرب ، باب القاف ، ص ص 3674 . 3675 .

2 عبد العزيز الصيغ: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية،دارالفكر المعاصر، لبنان،1998، د.ط، د.ج، 274، 275

3 أندري مارتنيه: مبادئ في اللسانيات العامة ، تر: سعيد الزوبير، دار الآفاق ، د.ت،د.ط ،د.ج ، ص 58 .

(نرمز إليه بعلامة ص)، و حركة أو صامت (نرمز إليه بعلامة ح) و المقاطع مـن حيث طولــها و قصرها ثلاثة أنواع : مقطع طويل ، و مقطع قصير، و مقطع مديد، و هي من حيث نوعها مقفلة أو مفتوحة .

1/ فالمقطع القصير يتألف من صامت و صائت (**ص + ح**)

2/ و المقطع الطويل نوعان : فإما أن يكون من صامت ، فصائت من (**ص+ ح + ص**) مثل: لم و إما أن يكون من صامت فصائت طويل: نحو : مـأْ(ص+ ح + ح)

3/ المقطع المديد : أكثر ما يرتبط هذا المقطع بالوقف ، يتألف من صامت فصائت فصامتين (**ص+ ح + ص+ ص**) مثل: بَحْرْ، أو من صامت فصائتين (**ص+ ح+ ح+ ص**) من كان فإذا لم تتوقف على الكلمة لم يتكون هذا المقطع المذكور قصير، طويلا و مديدا تكون بنوعين :

أ/ مفتوحة إذا انتهت بصائت.

ب/ مفتوحة إذا انتهت بصامت[1].

فيكون المقطع طويلا مقفلا أو طويلا مفتوحاً ، أما القصير فمفتوح دائما ، أما المديد فمقفول دائما إماّ بصامت و إماّ بصامتين ، وعليه تكون المقاطع الصوتية على النحو التالي :

- صامت + حركة قصيرة نحو : بـَ ، بـِ ، بـُ .
- صامت + حركة طويلة نحو : باَ ، بوُ، بي .
- صامت + حركة قصيرة + صامت نحو : مِنْ ، كُلْ ، عَنْ .
- صامت + حركة طويلة + صامت نحو : باَبْ ، نُونْ ، بِيبْ .
- صامت + حركة قصيرة + صامت نحو : كلب ، بنت ، أخت[2].

1 ديزة سقال:الصّرف و علم الأصوات، دار الصداقة العربية، بيروت، 1996، ط1 ، د.ج، ص 63 . 65 .

2 ليلى خلف أيوب السعيان: قضايا اللغة العربية المعاصرة، دار جرير، 1435 هـ ـ 2014 م، ط1 ، د.ج ص ص: 58، 59

ج/ النبـر: stress في اللغة : نبر الحرف ينبره:« همزه، و الشيء رفعه ، ومنه المنبر بكسر الميم و زجره ، و انتهزه ،(...) و النّبْرة : وسط النّقرة في ظاهره ، الشّفة ، و الهمزة و الورم في الجسد ، وقد أنبر ، وكل مرتفع عن الشيء»[1] .

أما اصطلاحا : فهو الضغط على مقطع معين من الكلمة ، ليصبح أوضح في النطق من غيره لدى السامع و قد أطلق عليه البعض الإرتكاز[2] بمعنى أن النبر علو في الصوت المنبور لكي يتكلم الناطق بها من تمييزه عن باقي أصوات الكلمة ، فما هو إلاّ نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد ، فعند النطق بمقطع منبور نلحظ أن جميع أعضاء النطق لتنشط عضلات الرئتين نشاطا كبيرا ، كما تقوي حركات الوترين الصوتيين و يقتربان أحدهما من الآخر ليسمحا بتسرب أقل مقدار من الهواء ،فتعظم لذلك معه الذبذبات و يترتب عليه أن يصبح الصوت عاليا واضحاً في السمع ، هذا في حالة الأصوات المجهورة أماّ مع الأصوات المهموسة فيبتعد الوتران الصوتيان أحدهما عن الآخر أكثر من ابتعادهما مع الصوت غير المنبور . و بذلك يتسرب مقدار أكبر من الهواء و لا يقتصر النشاط عند النبر على الرئتين و إنما يحدث النشاط في باقي أعضاء النطق كأقصى الحنك و اللسان و الشفتين[3] .إذ لا يبتعد كثيرا عن معناه لدى المحدثين الذين يعتبرونه علو في بعض مقاطع الكلمة(بالمقياس إلى المقاطع الأخرى) و يكون مصحوبا أحيانا بارتفاع في درجة الصوت pitch، و ينتج هذا العلو من زيادة اندفاع الصوت الخارج من الرئتين حين يشتد تتقلص عضلات القفص الصدري ، أماّ ارتفاع شدّة الصوت فينتج من ازدياد النشاط العضلي في الحنجرة عند نطق المقطع المنبور *

و النبر أنواع : **النبر الرئيسي : Primary stress**

النبر الثانوي : Secondry stress

النبر الضعيف : Weaks stress[4]

1 الفيروز أبادي: القاموس المحيط ، تح : نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، 1436 هـ ـ 2005 م ، ط8 ، د.ج، ص 478.

2 أحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي ، ص 361.

3 إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ، ص 134 .

* ذلك المقطع الذي يلقي وضوحا سمعيا إذا قورن بتغيره من المقاطع،أو الأصوات المجاورة في الكلمة أو الكلام.

4 إبراهيم عطية : في البحث الصوتي عند العرب ، ص 62 .

أنواع النبـــر :

أ/ نبـــر المقطـــع: يرتبط النبر غالبا بالمقطع باعتباره أقل الوحدات الصوتية التي يمكن للنبر أن يتحقق فيها (...) فالمقطع [كما عرفناه] وحدة مركبة ، و النبر هو توزيع الطاقة العضلية على الوحدة و المقطع (...) يشتمل على قمة من البروز الطبيعي و النبر نوع آخر من البروز يلتقي مع هذا البروز و يدعمه. و لذلك فقد عدّ النبر صفة طبيعية للمقطع. و نسب إليه و يقع عادة على قمة المقطع أي الحركة أو الصائت (vowel)

ب/ نبـــر الكلمـــة: و المقصود بالكلمة هنا هو(الكلمة الصوتية)، التي هي عبارة عن مجموعة من الأصوات ذات معنى تنطق معاً ، وليس بينها فاصل صوتي أكبر من الفاصل الذي يكون بين المقاطع، و لكل كلمة من هذا النوع قالب نبري يشتمل عادة على جزء مبرز عن بقية الأجزاء . و يسمى هذا الجزء بالمقطع الحامل للنبر(أو المقطع المنبور) في الكلمة و نقول حينئذ : إن النبر وقع عليه .

ج/ نبـــر الجملـــة: هنا يقصد بالجملة كما قال " فون إسّن ": « أصغر وحدة بلاغية تعبر عن فكرة معينة » و معنى نبر الجملة : توزيع درجات النبر على أجزاء الجملة تبعا لأهميتها عند التكلم و لطبيعة الجملة و نوعها، بحيث يكون للجملة قلبها النبري الخاص بها ، و هذا القالب يختلف بالطبع . من لغة إلى أخرى[1] ، و يمكننا ملاحظة قواعد النبر في اللغة العربية وفقا للمعايير التالية :

1/ إذا توالت عدة مقاطع مفتوحة في الكلمة يقع النبر على المقطع الأول منها ، نرى ذلك في وزن "فعل" نحو" كَتَب، درسَ ، نجحَ ". فالنبر وقع على فاء الكلمة أو المقطع الأول .

2/إذا اشتملت الكلمة على مقطعين طويلين يكون النبر على المقطع الأول منها ، و مثال ذلك على وزن "فاعل" نحو "كاتب ، دارس ، ناجح" ،و كذلك صيغة الأمر من مثل هذه الصيغة :"ساعد ، ثابر" فالنبر على فاء الكلمة أو على المقطع المفتوح .

3/إذا اشتملت الكلمة على مقطع طويل ، يكون موضع النبر على هذا المقطع (م . ط) نحو "مكتوب . مدروس" فالنبر على عين الكلمة[2] .

---

1 عبد العزيز أحمد علام ، عبد الله ربيع محمود: علم الصوتيات، مكتبة الرشد، الرياض 1430 هـ . 2009 م، ط3، د.ج ص ص 334،333

2 عيسى واضح حميداني : في الصوتيات الفيزيولوجية و الفيزيائية ، ص 167 .

د/ التنغيـــم : Intonation

في **اللغـــة** مأخوذ من مصدر الفعل الثلاثي نغم و هو حسن النغمة ، و نغم بالكلمة ناغمة[1].

أما في **الاصطلاح** : هو موسيقى الكلام ، فالكلام عند إلقائه تكسوه ألوان موسيقية لا تختلف عن الموسيقى إلاّ في درجة التلاؤم و التوافق بين النغمات الداخلية التي تصنع كلاّ متناغم الوحدات (...)، و تظهر موسيقى الكلام في صورة ارتفاعات و انخفاضات أو تنويعات صوتية ، أو ما نسميها نغمات الكلام إذ الكلام ـ مهما كان نوعه ـ لا يلقى على مستوى واحد بحال من الأحوال ، وليس التنغيم هو النبر كما قد يظن بعضهم ، فالنبر stress وضوح نسبي في نطق مقطع من المقاطع وهو بهذا الوصف عامل مهم من عوامل التنغيم بالإضافة إلى عوامل أخرى ذاتية و غير ذاتية كطبيعة الصوت ، و هيئات التراكيب و مواقفها و ملامستها الخارجية المتعلقة بالمتكلم و أغراضه[2] . فهو خاص بالجملة أو أجزاء الجملة و ليس لكلمات منعزلة في السياق .

أنـــواع التنغيـــم : تنتاب هذه التغيرات صوت المتكلم من صعود إلى هبوط ، ومن هبوط إلى صعود لبيان مشاعر الفرح و الغضب ، و النفي و الإثبات و التهكم ، و الاستهزاء و الاستغراب ..... و تسمى النغمة (صاعدة) ↗ Rising tone إذا تم صعودها إلى أسفل إلى أعلى على المقطع الذي وقع عليه النبر . و النغمة هابطة ↘ Faling tone إذا تم نزولها من أعلى أسفل ، على آخر مقطع وقع عليه النبر .من أجل ذلك كانت علاقة التنغيم بالنبر وثيقة لأنه لا يحدث (تنغيم) دون (نبر) للمقطع الأخير من الجملة التي تقع ضمنها الكلمة[3]. و بهذا التنغيم يؤدي في اللغة العربية وظائف لغوية و دلالية عظيمة، فالجملة الواحدة قد تأتي إثباتيه (خبرية) أو إنشائية (طلب أو استفهام أو توبيخ أو استهزاء أو تهكم أو وظائف تأثيرية تعبيرية) ، و المعول عليه حينئذ في الحكم و التمييز بين هذه الأحوال جميعا هو طريقة نطق الجملة في تنغيمها و من ثم يبقى للتنغيم أهمية جمّة في إفادة المعاني و تبليغها .

1 الزمخشري : أساس البلاغة ، ج2 ، ص 289

2 كمال بشر : علم الأصوات ، ص 533 .

3 إبراهيم عطية : في البحث الصوتي عند العرب ، ص 63 .

هـ/ الوقــف : Pause هناك فـرق بين اللغة المنطوقة ، و اللغة المكتوبة فيما يخص الأداء، فليس هناك ضرر إذا طالت الجملة و تباعدت الفواصل بين الكلام لأنّ وسيلة إنجاز المكتوب هي اليد على عكس المتحدث فبطول نفسه أو قصره يتأثر بطول الجملة ، وما دامت اللغة المنطوقة تميل إلى تجزئة الكلام كان بذلك الوقف من أهم قضايا الأداء الصوتي فنجد بذلك المهتمون بالكلمة المنطوقة قد اجتهدوا في وضع ضوابط و معايير و تعاريف علمية للوقف.

أ/ لغــة: ورد في اللسان لابن منظور: الوقوف: خلاف الجلوس، وقف بالمكان وَقْفاً و وُقُوفاً فهو وَاقِفٌ، و الجمع وُقْفٌ و وُقُوْفٌ، ويقال: وقفت الدابة تَقِفُ وُقوفاً، ووَقَفْتُها أنا وَقْفاً، و وَقَفَ الدابة: جعلها تقف، و وَقَفَ الأرض على المساكين، وفي الصحاح للمساكين وقْفاً: حبسها[1] ممّا يعني أنّ الوقف هو الكف و السكون و منه دلالة توقف الصوت، بمعنى انقطاعه.

ب/ اصطلاحا: هو سكتة عن الكلام يؤخذ معها نفس، و مدتها في الحديث العادي قصر ما يستغرقه النفس الواحد(ثوان معدودة) وقد تطول كما في تجويد القرآن الكريم ترتيلا، و قد تقتصر أثناء الحديث العادي في الوقف المعلق الشبه بالسكتة اللطيفة في تلاوة القرآن الكريم.

ـ أمّا مفهومه على مستوى أعضاء النطق : يعد فرصة للتزود بالهواء و استعداد أعضاء النطق لإنتاج الكلام من جديد، كما يأتي لتنسيق التتابع الصوتي ، حيث تكمن وظيفته في خدمة المعنى بوجوه مختلفة[2].كما نجد الكثير من العلماء المحدثين يعرفـون الوقـف تعريفا جامعا دقيقــا شاملا حيث يقولون« الوقف هو قطع الصوت عن القراءة زمنا يسيرا بدون تنفس مع نية استئناف القراءة »[3].و الناس مختلفون في تعيين مواضع الوقف ، فمنهم من جعله على انتهاء النفس، ومنهم من جعله على رؤوس الآي، والصواب أنّها تتعلق بالمعاني لأنها أصل و الأنفاس تابعة لها، فقد يأتي وقف وسط الآية و الأغلب مجيئها في أواخرها وليس المراد أن كل موضوع من ذلك يجب الوقف عنده بل المراد أن يصلح عنده ذلك.

1 ابن منظور : لسان العرب ، ص 4798.

2 محمد محمد داود : العربية علم اللغة الحديث ، دار غريب ، القاهرة، ص ص 135 ، 136.

3 محمد رمضان البع : الحذف الصوتي للوقف في النص القرآني ـ دراسة تحليلية في ضوء علم اللغة الحديثة ـ ص6

و قد قسم العلماء الوقف إلى عدة أنواع ، ففي إطار التلاوة القرآنية قسموه إلى لازم ، جائز و ممنوع و ذلك بحسب المعنى ، أمّا في إطار الحديث المنثور يمكن تمييزه إلى الأنواع التالية:

1) الوقــف التــام : يكون عند تمام المعنى ، و يأتي في نهاية الجملة في النثر العادي و عند آخر البيت في الشعر ، ويقع على رؤوس الأي في القرآن الكريم، و ضابطه في علامات الترقيم النقطة .

2) الوقــف المعلــق : و هو أشبه بالسكتة اللطيفة في القرآن الكريم ، إلاّ أنه يختلس نفسا قصيرا . مع نبر الكلمة التي بعد الوقف لإعطائها بروزا صوتيا لصالح المعنى، و ضابطه في علامات الترقيم الفاصلة المنقوطة.

3) الوقــف التفسيــري: و يطلق عليه وقف القاعدة، لارتباطه بقواعد اللغة العربية، و أكثره شيوعا الذي يأتي بعد عدّة حالات من بينها : بعد القول مثل : قال أحمد الله أكبر، بعد النداء مثل : يا محمد اتق الله بعد القسم، مثل : و الله لاستسهلن الصعب لإدراك النجاح بعد أحرف الجواب .

4) الوقف الفني : هدفه إثارة السامع و لفت انتباهه ، و التشويق ، يصاحبه النبر و التنغيم.

5) الوقف القبيح : هو الوقف الذي يؤدي إلى خلل في المعنى كمن يقف على كلمة الصلاة في قوله تعالى : « **يَا أَيُّهَا الذِيْنَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَلاَةَ وَ أَنْتُمْ سُكَارَى حَتَى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ**».و يشمل هذا الوقف كل حالة لا يجوز الوقف فيها لشدة الارتباط بين الكلمات كما يأتي :ـ لا يجوز الوقف بين الفعل و الفاعل ، بين الفعل و المفعول به ، المضاف و المضاف إليه ، بين الصفة و الموصوف اسم الإشارة و البدل ، أداة الإنشاء و المستثنى الأدوات التي تسبق الاسم و الاسم الواقع بعدها ، الأدوات التي تسبق الفعل ، و الفعل الواقع بعدها[1] .

1 محمد محمد داود: العربية و علم اللغة الحديث، دار الغريب للطباعة و النشر و التوزيع القاهرة، ص ص 136 . 138

و/ الإمالة : أ. لغة : جاء في لسان العرب " العدول إلى الشيء و الإقبال عليه ، و كذلك الميلان ، و مَالَ الشيء مَيْلًا ، ومَمَالًا و مَمِيْلاً ، و تَمْيَالاً ، و تَمَايَلَ في مشيته تَمَايُلاً و اسْتَمَالَهُ و اسْتَمَال بقلبه ، ومَالت الشمس ميولا ضيّفت الغروب ، وقيل مالت : زاغت عن الكبد ، والميل : في الحادث ، و الميل بالتحريك :في الخلفة و البناء ، تقول رجل أميل العائق : في عنقه ميل ، ونقول في الحائط ميل[1] .

ب . اصطلاحا : عدول بالألف عن استوائه و الجنوح بـه إلى الياء ، فيصير مخرجه من مخرج الألف المفخمة و مخرج الياء ، و بحسب قرب ذلك الموضع من الياء تكون شدة الإمالـــة وبحس بعدها تكون خفتها[2] ، وهذا يعني أن الإمالة ما هي إلا صورة من صور نطق الألف أو من نطق الفتحة ، وأن درجة إمالة الألف تختلف من سياق إلى آخر، شدة وخفة حيث نجد درجتين أساسيتين من درجات الإمالة هما :إمالة قصيرة :نشأت نتيجة النحو بالفتحة نحو الكسرة ،وإمالة طويلة :نشأت نتيجة النحو بالألف نحو الياء.وقد عرف المحدثون صوت الإمالة بقولهم : بأنه صوت مد[3] أي؛ يحدث من ارتفاع مقدم اللسان نحو منطقة الغار ،ارتفاعا يزيد على ارتفاعه مع الفتحة المرققة، ويقل عن ارتفاعه مع الكسرة ويكون بذلك وضع الشفتين مع الإمالة وضع انفراج دون الانفراج الذي يكون مع الكسرة ،مما يدل على أن الصوت أقرب إلى الألف منه إلى الياء.إضافة إلى هذا وجود العديد من النحويين الذين تطرقوا إلى هذا المصطلح من بينهم سبويه الذي عده من مصطلحات الخليل من خلال قوله: «فزعم الخليل أن اِجناح الألف أخف عليهم، يعني الإمالة »[4]،أما سيبويه فقد فصل في باب «ما تمال فيه الألفات» قائلا:فالألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور مثل: عابد، عالم مفاتيح،مساجد،هابيل،...الخ، وقد فسر الإمالة بقوله:«وإنما أمالوها للكسرة التي بعدها أرادوا يقربوها منها كما قربوا في الإدغام الصاد من الزاي»[5].

---

1 ابن منظور: لسان العرب ص 4309 . 4380

2 غالب فاضل المطلبي،في الأصوات اللغوية ـ دراسة في أصوات المد العربية ـ دار الحرية، بغداد، ص 162.

3 المرج نفسه: ص 163.

4 أبي بشر عمر بن عثمان بن قنبر: الكتاب سبويه، مكتبة الخانجي، بالقاهرة، ج3 ، ص 278

5 عبد العزيز الصيغ: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ،دار الفكر، دمشق، 1998، ط1 ، ص 254 ،255 .

ممّا نستنتج أنّ الإمالة عند سبويه هي تقريب صوت من صوت ، و الاقتصاد في الجهد العضلي . و هذا ما أدى به إلى تبيان الحلات التي يمكن أن تكون فيها الإمالة و هي :

– إذا كان بين أول حرف من الكلمة و بين الألف متحرك و الأول مكسور مثل: عماد.

– إذا كان بينه و بين الألف حرفان الأول ساكن مثل : سربال ، شمال ، كلاب .

– كل شيء من بنات الياء و الواو ، كانت عينه مفتوحة . أمّا التي لا تصح فيها الإمالة فتتمثل في: إذا جاورت الألف أحد أصوات الاستعلاء و هي سبعة (الضاد، الطاء، الظاء العين، الغين، الصاد، القاف) فإذا كان واحد من هذه الحروف قبل الألف أو بعدها مفتوحا و مضموما منع الإمالة مثل: آجر، خاتم، تابل / رباب ، جماد ، الجماع ، ما كان على ثلاثة أحرف من بنات الواو مثل قفا ، عصا ، قنا ، إذا كان بعد الألف راء على ألاّ تكون الراء مكسورة[1]. ناهيك عن كتب اللغة و القراءات التي تطرقت إلى هذا المصطلح ، حيث لم تكتف بجنوح الألف صوب الياء بل أشارت إلى حالات أخرى : الألف الممالة نحو الضمة مثل: الصلوة ، الزكوة .

الكسرة المشبوهة بالكسرة مثل : قيل ، بيع ، غيض .

الضمة المشبوهة بالكسرة مثل : بوع[2] .

ومن خلال هذا نجد أنّ هذه الحالات الثلاث قليلة الشيوع، فإذا أضفنا إليها الوجه الأول . عدول الألف إلى الياء الأكثر شيوعا، أصبحت بذلك أربعا. و تناولت أيضا هذه الكتب و القراءات أنّ الإمالة يقابلها الفتح عكس التفخيم(هو فتح الضم أثناء نطق الحروف الذي بعده ألف إلى أقصى درجة يستطيعها) و الفرق بينهما: الإمالة و الفتح . كون الألف الممالة صوت لين نصف ضيق ، أما الألف الغير الممالة في حالة الفتح ، فصوت لين نصف متسع[3] .

---

1 عبد العزيز الصيغ : المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ، دمشق ، دار الفكر، 1998، ص 256 .

2 خليل إبراهيم العطية : في البحث الصوتي عند العرب، دار الجاحظ للنشر، بغداد، 1403 هـ ـ 1983 م، ص 78 ، 79

3 المرجع نفسه: ص 78 .

ي ـ الفاصلة : يتجاوز القرآن الكريم بما يحملـه مـن خصوصيات انفرد بها فـي الكلمـات و الآيات، و المفردات إلى معان دلالية، و إعجاز يساهم في بروزه على مستوى الآيات. بتوظيف الفواصل القرآنية التي تبلّغ القيم الجمالية، و الدلائل الإعجازية من حلاوة انتقاء المفردات و رونق العبارات فـي السياق ، فالفاصلة في القرآن الكريم هي آخر كلمة في الآية تقابلها في النثر السجعة، و في النظم القافية، و يرجع بسب تسميتها للفاصلة بكونها تفصل بين الأية و الآية التي تليها إذ ينطبق هذا الشرح اليسير في قول العزيز الكبير:

﴿ **كِتَـابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُـهُ قُرْآنًـا عَرَبِيًّـا لِقَـوْمٍ يَعْلَمُـونَ** ﴾ فصّلت[الآية 03].

أما في **اللغـة** فهي مصدر الفعل فصل، الكرم، فصولاً، خرج حبّه صغيرا و القوم عن البلد خرجوا و في التنزيل العزيز:« فلمّا فصل طالوت بالجنود، وبين الشيئين، فصلا، و فصولاً: فرّق (...) و العقد: جعل بين حبّاته حبّات أخرى مغايرة، فهو مفصّل،(...) الفاصلة خرزة خاصة تفصل بين الخرزتين في العقد و نحوه...»[1].

أما في **الاصطلاح:** فقد تعددت هي الأخرى تعاريفها منها ما ورد في كتاب الزركشي (794 هـ) حيث أورد مفهوما بمعنى كلمة آخر الجملة لدى الداني..أما القاضي أبو بكر فقال: الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع ، يقع بها إفهام المعاني.

و تقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها، و هي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام و تسمى الفواصل لأنه ينفصل عندها الكلامان ، و ذلك أن آخر الآية فصل بينهما و بين ما بعدها ولم يسموها أسجاعاً . وقال الحقاجي في كتابه سرّ الفصاحة :« و أظن أنّ الذي دعاهم إلى تسمية كل ما في القرآن فواصل و لم يسموا ما تماثلت حروفه سجعا ، رغبتهم في تفسر يه القرآن عن الوصف اللاحق بغيره من الكلام المروي عن الكهنة و غير هذا»[2].

---

1 شوقي ضيف : المعجم الوسيط ، فصل الفاء ، ص 692 .

2 الزركشي : البرهان في علوم القرآن ، ص ص : 50 ، 51 .

الفـــصل الثانـــي

مخـــــارج

الحـــــروف

و صفـــاتها

المبحث الأول : مخـارج الحـروف

الصوت اللغوي يتجاذبه طرفان الأول فيزيولوجي عضوي ، و هو المخرج أو الموقعية و أما الثاني ففزيائي نفسي . و نعني به جانب الصفة من الصوت ، فإذا تحقق الأول أتيت الثاني فلا مجال للبحث عن صفة الصوت (الحرف) ما لم يتحقق الأول ، و هذا ما يستدعي النظر فيما تصب فيه المفردتين . الصفة . و المخرج [1]

1. مفهوم المخرج :

أ/ لغة:« مصدر الفعل " خرج " خروجا و مخرجا، والمخرج أيضا: موضعه »[2][خرج] خروجا: بروز من مقرّه أو حاله و انفصل: و يقال خرجت السماء: أصحت و انقشع منها الغيوم.

و**المخرج** : موضع الخروج .(ج) مخارج . و يقال: هو يعرف موالح الأمور و مخارجها : منصرف خبير بالأشياء .

عند القراء و الصرفيين : موضع خروج الحرف و ظهوره و تمييزه من غيره بواسطة الصوت و في علم الأصوات: نقطة في مجرى الهواء ، يلتقي عندها عضوان من أعضاء النطق إلتقاءً محكما مع بعض الأصوات، و غير محكم مع أصوات أخرى[3]

ب/أما في الاصطلاح: ذكر في مواضع في كتاب العين للخليل منوها إليه في الحروف الشفوية مثلا قوله :« فنسب كل حرف إلى مدرجته و موضعه الذي يبدأ منه »[4] . كما نجد سبويه (ت 180 هـ) في الكتاب ينبه إلى مخارج الحروف في باب حدّده تحت اسم باب الإدغام قائلا:"هذا باب عدد الحروف العربية، و مخارجها، و مهموسها و مجهورها و أحوال مجهورها و مهموسها و اختلافها" في حين نقول الحروف الشفوية تخرج من الشفتين هذا يدل عموما على الموضع الذي ينتج منه الحرف في جهاز النطق و هناك من يطلق عليه اسم الحيز و جمعه أحياز أما جمع المخرج فهو مخارج، و جعلوا المخارج قسمين : مخرجا محققا و آخرا مقدرا ، أما المحقق : ما اعتمد على جزء الحلق أو اللسان أو الشفتين .

---

1 عيسى واضح حميداني : في الصوتيات الفيزيولوجية و الفيزيائية ، ص 91

2 الفيروز أبادي : القاموس المحيط : ص 185

3 شوقي ضيف : المعجم الوسيط ، فصل الخاء ، ص 226

4 سبويه : الكتاب ، تح : عبد السلام هارون . مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط3 ، م4 ، 1408 هـ . 1988م ، ص 431

في حين المخرج المقدر: هو الهواء الذي بداخل الحلق و الفم ، و هو مخرج حروف المد الثلاثة لأنها لا تعتمد على شيء من أجزاء الفم[1] .

أما عدد مخارج الحروف فالأمر متباين فيها بين العلماء القدامى : إذ نجد الخليل بن أحمد الفراهيدي عدّها سبعة عشر مخرجا مضمنا لها الحروف الجوفية ، و سبويه ذكر أنها ستة عشر مخرجا في قوله « و للحروف العربية ستة عشر مخرجا »[2] مسقطا مخرج الجوف منها و وافقه في ذلك ابن الشراح و ابن جني، و ابن عصفور ،في المقابل ذهب الإمام الفراء و ابن دريد ، و قطرب، وابن كيسان و غيرهم إلى أنها أربعة عشر مخرجا[3]، و الأرجح في هذا و الصحيح هو ما نادى به أصحاب الاتجاه الأول على أنّ عددها سبعة عشر مخرجا على سبيل التقريب.

2/ **ترتيب مخارج الحروف** :

أـ عند القدامى : لم يختلف العرب القدامى كثير في تفكيرهم و ترتيبهم لمخارج الحروف فقد كان ترتيبهم قريبا نوعا ما . وفي هذا الصدد نأخذ كلاّ من الخليل و سبويه و ابن جني محاولين إيجاد أهم ما توصلوا إليه هؤلاء القدامى بالبحث و التمحيص مستنتجين بعض الفروق إن وجدت .

ـ الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ) : بدأ في ترتيب مدارج الحروف من أقصى الحلق منتهيا إلى الشفتين و يرى أنها تسعة مخارج إذ صيّر، ميّز أولها في الابتداء و أدخلها في الحلق و إبتدأ بالعين فجعلها أول الكتاب ، ثم ما قارب مخرجه منها الأرفع فالأرفع ويرى أنها تسعة مخارج هي :

1) **المخرج الحلقي** : ع/ ح/ ه/ غ/ خ .
2) **المخرج اللهوي** : ق/ ك .
3) **المخرج الشجري** : ج/ ش/ ض .

1عبد الكريم مقيدش:مذكرة في أحكام التجويد،رواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، مكتبة اقرأ، ط1، 2008 م، ص 25

2 سبويه : الكتاب ، مجلد ، ص 433 .

3 عبد الكريم مقيدش: مذكرة في أحكام التجويد، ص 25.

4) **المخرج الأسلي** : ص/ س/ ز .

5) **المخرج النطعي** : ط/ ت/ د .

6) **المخرج اللثوي** : ظ/ ذ/ ث .

7) **المخرج الذلقي** : ر/ ل/ ن .

8) **المخرج الشفوي** : ف/ ب/ م .

9) **المخرج الهوائي** : ا/ و/ ي/ أ[1].

ـ **سبويه (ت 180 هـ)***: خالف سبويه أستاذه الخليل من حيث بداية ترتيبه لمخارج الحروف فجاءت دراسته أكثر دقة ، و شمولية مستوفيا جل جوانبها معتبرا هذه المخارج ستة عشر مخرجا ، مبتدأ بالحلق دوما لكن مقسما إياها إلى ثلاثة هي أقصى الحلق، أوسط الحلق و أدنى الحلق يمكن الفصل فيها على النحو التالي :

1)أقصى الحلق : الهمزة ، الهاء ، الألف .

2)أوسط الحلق : العين و الحاء .

3)أدنى الحلق : الغين و الخاء .

4) و من أقصى اللسان و ما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف .

5)ومن أسفل من موضع القاف من اللسان قليلا و مما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف

6) و من وسط اللسان بينه و بين وسط الحنك الأعلى ، مخرج الجيم ، و الشين و الباء

7) و من بين أول حافة اللسان و ما يليها من الأضراس ، مخرج الضاد .

8) من بين أول حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها و بين ما يليها من الحنك الأعلى و فوق الضاحك و الناب و الرباعية و الثنية مخرج اللاّم.

9) و من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينهما و بين ما يليها من الحنك الأعلى و ما فويق الثنايا ، مخرج النون .

1عيسى واضح حميداني : في الصوتيات الفيزيولوجية و الفيزيائية ، ص 40 .

* هو أبو شبر عمرو بن قنبر مولى بني كعب ، ولد نحو سنة 140 هـ ، ثم جاء إلى البصرة شابا فأخذ عن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، و عيسى بن عمرو يونس ابن حبيب و عن أبي الخطاب الأخفش الأكبر،(ت 180 هـ).

10) ـ من مخرج النون غير أنه دخل فيظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام مخرج : الراء

11) ـ ما بين طرف اللسان و أصول الثنايا : مخرج الطاء ، و الدال ، و التاء .

12) ـ و من بين طرف اللسان و فويق الثنايا مخرج : الزاي و السين و الصاد .

13) ـ و من بين طرف اللسان و أطراف الثنايا ، مخرج : الظاء ، و الذال و الثاء .

14) ـ و من باطن الشفة السفلى و أطراف الثنايا العليا : مخرج الفاء .

15) ـ و ممّا بين الشفتين : مخرج : الباء و الميم و الواو .

16) ـ و من الخياشم مخرج : النون الخفيفة[1].

و يضيف سبويه إلى الحروف الأصول ستة أخرى فرعية مستحسنة. يقول عنها تستحسن في قراءة القرآن و الأشعار لتكون خمسة و ثلاثين حرفاً هي :«النون الخفيفة ، و الهمزة التي تكون بين بين ، و الألف التي تمال إمالة شديدة و الشين التي كالجيم ، و الصاد التي تكون كالزاي و ألف التفخيم ، يعني بلغة الحجاز، في قولهم : الصلاة و الزكاة و الحياة ".

ليزداد عدد الحروف بالغا اثنين و أربعين حرفا :« بحروف غير مستحسنة و لا كثيرة في لغة من ترتضى عربيته ولا تستحسن في قراءة القرآن و لا في الشعر.

الكاف التي بين الجيم و الكاف و الجيم التي كالكاف ، و الجيم التي كالشين، و الضاد الضعيفة و الصاد التي كالسين و الطاء التي كالتاء، و الظاء التي كالتاء ، والباء التي كالفاء »[2].

و بهذا استنتج أن سبويه جعل لهذه الحروف ستة عشر مخرجا ، فخصص ثلاثة للحلق (أقصاه و أوسطه ، و أدناه) و خصص للفم ثلاثا أيضا " أقصاه و أدناه و أوسطه " و حدّد لكل صوت مخرجا مع الوصف الدقيق [3].

1عيسى واضح حميداني : في الصوتيات الفيزيولوجية و الفيزيائية ، ص 42 .

2 سبويه : الكتاب : ج4 ، ص 432 .

3 عيسى واضح حميداني : مرجع نفسه ، ص 45 .

ـ ابن جني (ت 392 هـ) : مخارج الحروف لذا هذا العالم العربي ذكرها في مجلده الأول في مؤلّفه كتاب سر صناعة الإعراب على ضوء مايلي :

1) . من أسفل الحلق إلى أقصاها : مخرج الهمزة ، و الألف و الهاء (....)

2) . ومن وسط الحلق : مخرج العين و الحاء .

3) . و مما فوق ذلك مع أول الفم مخرج : الغين و الخاء .

4) . و ممّا فوق ذلك من أقصى اللسان مخرج القاف .

5) . و من أسفل من ذلك و أدنى إلى مقدم الفم مخرج الكاف .

6) . و من وسط اللسان بينه و بين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم و الشين و الياء .

7). و من أول حافة اللسان و ما يليها من الأضراس مخرج الضاد ، إلاّ أنك إن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن و إن شئت من الجانب الأيسر .

8)و من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان من بينها و بين ما يليها من الحنك الأعلى مما فويق الضاحك و الناب و الرباعية و الثنية : مخرج اللام .

9) . من طرف اللسان بينه و بين ما فويق الثنايا مخرج النون .

10) ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام مخرج الرّاء

11) . و مما بين طرف اللسان و أصول الثنايا مخرج : الطاء ، و الدال و التاء .

12) . و ممّا بين الثنايا و طرف اللسان مخرج : الصاد و الزاي و السين .

13) . و ممّا بين طرف اللسان ، وأطراف الثنايا مخرج : الظاء ، و الذال و الثاء .

14) . و من باطن الشفة السفلى و أطراف الثنايا العلا : مخرج الفاء .

15) . و ممّا بين الشفتين مخرج الباء و الميم و الواو. و من الخياشم مخرج النون الخفيفة أي الساكنة فذلك تسعة عشر مخرجا[1]. و المتتبع لترتيب ابن جني يجده لا ينحرف عمّا أثر به سبويه و كل منهم معتمدا على الترتيب الصوتي رغم بعض التغيرات الطارئة من طرف كل عالم .

---

1 عيسى واضح حميداني : في الصوتيات الفيزيولوجية و الفيزيائية ، ص : 48 ، 50 .

و فيما يأتي جدول توضيحي يظهر الترتيب الصوتي لمخارج الحروف عند كل من الخليل و سبويه و ابن جني و ابن سينا .

الخليل بن أحمد	سبويه	ابن جني	ابن سينا
ع	الهمزة	الهمزة	الهمزة
ح	هـ	ا	هـ
هـ	ا	هـ	ع
خ	ع	ع	ح
غ	ح	ح	ح
ق	غ	غ	ق
ك	خ	خ	غ
ج	ق	ق	ك
ش	ك	ك	ج
ض	ج	ج	ش
ص	ش	ش	ض
س	ي	ي	ص
ز	ض	ض	س
ط	ل	ل	ز
د	ن	ن	ط
ت	ر	ر	ت
ظ	ط	ط	ن
ذ	د	د	د
ث	ت	ت	ث
ر	ز	ص	ظ
ل	س	ز	ذ
ن	ص	س	ل
ف	ظ	ظ	ر
ب	ذ	ذ	ف
م	ث	ث	ب
و	ف	ف	م
ا	ب	ب	ن خفية
ي	م	م	و/ صامتة
الهمزة	و	و	ا/ ألف صامتة

- جدول توضيحي يبرز ترتيب مخارج الحروف عند الخليل سبويه،ابن جني و ابن سينا

1 نادر أحمد جرادات: الأصوات اللغوية عند ابن سيناء ـ عيوب النطق و علاجه ـ الأكاديميين للنشر والتوزيع، ط1، د.ج 1430 هـ ـ 2009 م ، ص ص 100 ، 101 .

ب . عند المحدثين :

إضافة إلى جهود العرب القدامى في تحديد مخارج الحروف العربية، و ترتيبها وفق مدارج اعتد العرب المحدثين لما أسسوا متتبعين خطاهم في ذلك : برزت هذه الجهود العظيمة بربط كل حرف من حروف العربية بمخرجه ، ابتداءً من الحنجرة خلوصا إلى الشفتين ، مقدرة لدى كل واحد من كمال بشر، و إبراهيم أنيس و تمّام حسان و رمضان عبد التواب و غيرهم بعشرة مخارج في أمهات كتبهم نحصيها على سبيل الذكر لا الحصر على النحو الآتي عند مجملهم، و في وقتنا الحاضر تحدد كما يلي :

الحنجرة : للهمزة و الهاء .

و الحلق : للعين و الحاء .

و اللهاة : للقاف .

و الطبق : للكاف و الغين ، و الخاء .

و اللغار : للشين و الجيم و الياء .

و اللثة : للام و الراء و النون .

و الأسنان مع اللثة : الدال و الضاد و التاء و الطاء و الزاي ، و السين و الصاد .

و الأسنان : الذال ، و الطاء ، و الثاء .

و الشفة و الأسنان : الفاء .

و الشفة الباء و الميم و الواو[1]

أما كمال بشر فيرى أن : نطقنا للأصوات العربية الآن يتفق مع ما ذكره علماؤنا القدامى في أكثر الحروف، و لكن يختلف في بعضها مقسما إياها إلى إحدى عشر مخرجًا .

1 عاطف فضل محمد : الاصوات اللغوية ، دار المسيرة ، عمان ، ذ.ج ، ط1 ، 1434 هـ ـ 2013 م ، ص 56 .

1) فصوت القاف يبدوا أنه أصبح ينطق من اللهاة قبل الحلق .

2) الضاد اليوم في الترتيب مع التاء و الدال و الظاء .

3)الصاد و الزاي و السين أصبحت سابقة في المخرج للطاء و الدال و التاء لا تالية لها فهي الآن من الأصوات اللثوية، وأصبحت مع الراء في مجموعة واحدة[1] . في حين نجد أحمد مختار عمر في كتابه دراسة الصوت اللغوي على الضوء الآتي :

1 . الشفتان : الباء و الميم .

2 . الشفة السفلى مع الأسنان العليا : و يسمى الصوت حينئذٍ شفويا أسنانيا : الفاء.

3 . الأسنان مع حدّ اللسان : و يسمى الصوت حينئذٍ أسنانيا : الذال و الثاء و الظاء .

4 . الأسنان و اللثة مع حدّ اللسان و طرفه و يسمى الصوت حينئذٍ أسنانيا لثويا : الدال التاء، الضاد ، الطاء السين ، الزاي ، و الصاد .

5 . اللثة مع طرف اللسان و يسمى الصوت حينئذٍ لثويا و حروفه أربعة هي : أصوات النون الخفيفة اللام الجانبية المرققة و المفخمة ، الراء المكررة .

6 . الغار مع مقدم اللسان و يسمى الصوت حينئذٍ غاريا و يتم في هذا المخرج إنتاج خمسة أصوات :

أ/ صوت العلة : الكسرة ، ياء المد .

ب/ نصف العلة الياء .

ج/ الشين التي يتم إنتاجها عن طريق نطق نصف العلة .

د/ الجيم التي يتم انتاجها عن طريق اتصال مقدم اللسان بمنطقة الغار اتصالا محكما يعقبه وقفة قصيرة يليها تسريع بطيء للهواء .

7 . الغار و الطبق اللين مع وسط اللسان : ويتم في هذه المنطقة انتاج صوتي علة هما الفتحة و الألف عن طريق إزاحة اللسان في عاع الفم مع ارتفاع طفيف جدا لوسطه في اتجاه منطقتي الغار و الطبق اللين .

1عبد الغفار حامد هلال: الصوتيات اللغوية ـ دراسة تطبيقية على أصوات اللغة ـ دار الكتاب الحديث، القاهرة، د.ج، د.ط ، 1430 هـ ـ 2009 م ، ص 172 .

2 أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي،عالم الكتب، القاهرة، د.ج ، د.ط، 1418هـ . 1997 م،ص 315،317

8) . الطبق الين مع مؤخر اللسان، ويسمى الصوت حينئذ طبقيا، و يتم انتاج ستة أصوات في هذا المخرج هي :

أ . صوت العلة : الضمة و واو المد. عن طريق رفع مؤخر اللسان في اتجاه منطقة الطبق اللين .

ب . نصف العلة الواو : عن طريق رفع مؤخر اللسان في اتجاه منطقة الطبق اللين .

ج . الكاف التي يتم إنتاجها عن طريق قفل المجرى ثم فتحه فتحا فجائيا (انفجاري) .

د . الخاء و الغين اللتان يتم إنتاجهما عن طريق تطبيق المجرى (...) و يفرق بين الخاء و الغين أن الأولى مهموسة و الثانية مجهورة .

9) ـ اللهاة مع مؤخر اللسان :

و يسمى الصوت حينئذ لهويا : و يتم في هذه المنطقة إنتاج صوت واحد هو القاف عن طريق اتصال مؤخر اللسان بمنطقة اللهاة مع الطبق اللين .

10) ـ الحلق مع جذر اللسان :

و يسمى الصوت حينئذ حلقيا ، و ينتج في هذا المخرج صوتان هما : الحاء و العين و يتم انتاجهما عن طريق تقريب جذر اللسان من الجدار الخلفي للحلق (...) و يميز بين الحاء و العين أن الأولى مهموسة و الثانية مجهورة .

11) ـ تجويف الحنجرة (فتحة المزمار) :

و يسمى الصوت حينئذ حنجريا(أو مزماريا) و يتم في هذا المخرج إنتاج صوتين هما :

أ) . الهمزة عن طريق غلق فتحة المزمار : تم فتحها فتحا فجائيا (انفجاري).[1]

ب) . الهاء عن طريق تضييق المجرى بصورة تسمح بمرور الهواء مع احتكاك(استمراري).

1 أحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي ، ص ص : 318 ، 319 .

إلى جانب أحمد مختار عمر، نضيف تصنيف إبراهيم أنيس الذي ابتدأ بالشفتين و صولا إلى الحلق مخالفا القدامى في ترتيبه . إذ جاء كما يلي :

1) الاصوات الشفوية : الباء و الميم .

2) الصوت الشفوي الأسناني : الفاء فقط .

3) المجموعة الكبرى من الأصوات المتقاربة المخارج و تتضمن ما يلي :

- اللثوية : الذال و التاء و الظاء .
- طرف اللسان و أصول الثنايا العليا: الدال و الضاد و التاء و الطاء(أسنانية لثوية)
- ذلقية : اللام ، الراء ، النون .
- أسلية : السين ، الزاي ، الصاد .
- الشين و الجيم العربية الفصيحة : وسط الحنك .
- أقصى الحنك : الكاف و القاف .
- أصوات حلقية : الغين ، الخاء ، العين ، الحاء ، الهاء ، الهمزة[1] .

هذا لا يعنى أني ألممت بتصنيفات العرب المحدثين جميعا ، بل ذكرت شضايا حبر تركوها ، لهم الفضل علينا، و لابد من عقد مثيل هذه المقارنات حتى نتمكن من نسب كل حرف إلى مخرجه و ترتيبه وفق ما تقتضيه حقيقته أو ماهيته . فكل شيء في الوجود أصل كذلك هو الحرف .

1 إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ، دار نهضة مصر ، د.ج ، د.ط، د.ت ، ص 47 ، 74 .

المبحــث الثانـــي : صفــات الحــروف

1/ مفهــوم الصفـــة :

أ/ لغـــــة: جاء في القاموس المحيط :« وصفه يصفه وصفا و صفة : نعته ، فاتّصف و المهر: توجّه من حسن السّيرة (...) و الصّفة كالعلم و السّواء ، و أمّا النحاة فإنما النحاة يريدون بها النعت»[1].

ب/ اصطلاحا : الظواهر الصوتية المصاحبة لحركات أعضاء النطق حال إنتاج الصوت اللغوي[2] و يرجع إلى الصفات بغية تمييز الحروف المشتركة خاصة من حيث المخرج و مكامن الضعف و القوة معتمدين في ضبطها على النفس الذي تعرض له و للحروف العربية صفات توصف بها مستندة في ذلك إلى طبيعتها و فقا للمخرج في الجهاز النطقي فهناك نوعين من الصفات : الأولى صفات لها ضد أي أنها لازمة و أخرى صفات عارضة ليس لها ضد . فالصفة كيفية عارضة للحرف عند حصوله في المخرج و تتميز بذلك الحروف المتحدة . لأن تحديد مخرج الصوت لا يكفي وحده لتوضح خصائصه التي تميزه عن غيره من الأصوات ، ذلك لاشتراك أكثر من صوت في المخرج الواحد ، و السبب أيضا في اختلاف الصفات راجع إلى كمية الهواء المصاحبة لكل حرف ، و تختلف فوائد معرفة صفات الحروف بين : تحسين تأدية الحروف بحسب مخارجها الاصلية تأدية صحيحة .

ـ إعطاء كل حرف حال النطق به حقّه و مستحقّه مخرجا و صفة خاصة إن تعلق الأمر بتجويد القرآن الكريم .

ـ معرفة الحروف القوية و الضعيفة من حيث ما اكسبته الصفة للحرف .

---

1 الفيروز أبادي : القاموس المحيط ، فصل الواو ، ص ص 859 ، 860 .

2 علي عبد الله علي القرني : أثر الحركات في اللغة العربية ـ دراسة الصوت و البنية ـ رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى كلية اللغة العربية ، 1435 هـ ـ 2014 م ، ص : 26 .

صفـــات الأصـــوات: للأصوات صفات كثيرة عنى بها العلماء قديما ، و قد قسمت هذه الصفات إلى قسمين : صفات لازمة و صفات عارضة.

I. **الصفات اللازمة** : و هي الصفات التي من ذات الحرف لا تنفك عنه مطلقا و هي بدورها تنقسم إلى قسمين : صفات ضدية و صفات لا ضد لها.

أ/ الصفـات الضديـــة :

(1) . الجهـــر و الهمـــس :

1.1 . الجـــهـــر:

أ/ لغـــــة: قال صاحب اللسان: الجهرة ما ظهر، و رآه جهرة : لم يكن بينهما سير يقال جهر بالقول إذا رفع به صوته ،(...) و جهر الشيء: علن و بدا وجهر بكلامه و دعائه و صوته و صلاته و قراءته يجهر جهرا و جِهارا، و أجهر و جهور: أعلن به و أظهره[1] .

ب/ اصطلاحا: الجهر نقيض الهمس، عرّفه سبويه بقوله: « هو حرف أشبع الإعتماد في موضعه و منع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الإعتماد عليه و يجري الصوت» و الأصوات المجهورة على ما أورده سبويه تسعة عشر حرفا هي: الهمزة، الألف، العين الغين، القاف، الجيم، الياء، الضاد، اللام، النون، الراء، الطاء، الزاي، الدال، الظاء، الذال الباء ، الميم و الواو[2].

أمّا الصوت المجهور عند إبراهيم أنيس هو : اهتزاز الوترين الصوتيين في الحنجرة عند النطق بالصوت و الأصوات المجهورة عنده ثلاثة عشر و هي : الباء ، الجيم الدال،الذال الراء ، الزاي ضاد، الظاء، العين الغين ، اللام ، الميم، و النون يضاف إليها أصوات اللّين الواو و الياء[3] مما سبق يتضح أنّ مفهوم الصوت المجهور عند المحدثين لا يختلف كثيرا عنه لدى القدماء فهو متعلق باهتزاز الوترين الصوتيين،اهتزاز ينشأ من تماس الوترين أو ابتعادهما .

1 لسان العرب: ابن منظور ، ص 7010 .

2 الكتاب: سبويه ، ج4 ، ص 434

3 الأصوات اللّغوية ، إبراهيم أنيس ، مكتبة نهضة مصر ، ص 21 ، 22 .

2.1 . الهمـس:

أ/ لغـة: جاء في لسان العرب : الخفيُّ من الصوت و الأكل(...) قال أبو الهيثم : إذا أسرّ الكلام و أخفاه فذلك الهمس من الكلام (...) و تهامس القوم تساروا ومنه فكلمة الهمس تدور حول معنى الإخفاء[1]

ب/ اصطلاحا :عرّفه سبويه بقوله :« حرف أضعف الإعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه » و حروفه عشرة هي:

الهاء ، الحاء ، الخاء ، الكاف ، الشين ، الصاد ، التاء ، السين ، الثاء ، الفاء ، و هذه الحروف جمعها ابن جني في قوله حثه شخص فسكت[2] .

أما إبراهيم انيس فعرّفه بقوله: هو الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان و لا يسمع لها رنين حين النطق به، و ليس معنى هذا أنّ ليس للنفس معه ذبذبات مطلقا، و إلاّ لم تدركه الأذان و لكن المراد بهمس الصوت هو سكون الوترين الصوتيين معه.أمّا تصنيفهم للأصوات المهموسة فهي اثنا عشر صوتا كالآتي: ت، ث،ح، خ، س، ش، ص،ط ،ف، ق ك ، ه[3]

ومنه نلاحظ أنّ الجهر و الهمس عند سبويه هو جريان النفس مع الحرف أو توقفه فإذا جرى النفس مع النطق بالحرف كان مهموسا ، و إذا منع مع الجريان حتى ينتهي النطق بالحرف كان مجهورا ، إضافة إلى هذا نرى أنّ الهمس عند المحدثين يكاد يكون نفسه لدى القدماء إذ لا يختلف تصنيفهم للأصوات المهموسة إلاّ في صوتين هما القاف و الطاء[4]

(2) الشدّة و الرخاوة و التوسط :

1.2 . الشّـدة :

أ/ لغـة: جاء في لسان العرب : الشّدة: الصلابة و هي نقيض اللين(...) و شيء شديد: مشتدّ قويّ[4] .

1 لسان العرب: ابن منظور، ص 7010.

2 الكتاب: سبويه، ج4، ص 434.

3 الأصوات اللغوية: ابراهيم أنيس، مكتبة نهضة، مصر، ص 22، 110.

4 لسان العرب: ابن منظور، ص، 2215.

ب/ اصطلاحا : قال **سبويه** : الحرف الشديد هو« الذي يمنع الصوت أن يجري فيه» و الحروف الشديدة ثمانية حروف هي: الهمزة، القاف، الكاف، الجيم، الطاء، التاء، الدال و الباء[1] . عرّفه كذلك إبراهيم أنيس بقوله :« هو الصوت الذي ينحبس الهواء معه عند مخرجه انحباسا لا يسمح بمروره حتى ينفصل العضوان فجأة و يحدث صوتا انفجاريا » هو بذلك يرى أنّ الأصوات العربية كما تؤديها التجارب الحديثة هي: الباء، التاء، الدال الطاء،الضاد ، الكاف ، القاف، الجيم[2] فالعلماء المحدثين أطلقوا على الأصوات الشديدة بالانفجارية.

2.2 . الرخـــاوة: أ/ لغـــة : قال ابن سيّده: الرّخوْ، و الرخْوُ، و الرخو، الهش من كل شيء غيره و هو الشيء الذي فيه رخاوة[3].

ب/اصطلاحا : عرّف **سبويه** هذا المصطلح بقوله :« الصوت الرخو الذي يجري الصوت فيه و هو يقابل الصوت الشديد .»[4] و الأصوات الرخوة عنده ثلاثة عشر وهي :الهاء، الحاء الغين،الخاء، الطاء،الشين،الصاد،الضاد، الزاي ، السين ، الضاء الثاء ، الذال ، و الفاء[5] . كما تناول المحدثون هذا المصطلح ، فأطلقوا على الأصوات الرخوة بالأصوات الاحتكاكية Fricatives من بينهم نجد إبراهيم أنيس، عرّفها بقوله :« الاصوات التي لا ينحبس الهواء انحباسا محكما عند النطق بها ، بل يكون مجراها ضيقا جدّا ممّا يسمح بمرور النفس محدثا نوعا من الصفير أو الحفيف حيث تختلف نسبته تبعا لنسبة ضيق المجرى و ذلك مثل صوت السين و الزاي و الحاء ، و غيرها» و الأصوات الرخوة عنده مرتبة بحسب نسبة رخاوتها و هي السين،الزاي،الصاد،الشين،الذال،الثاء،الضاد،الفاء،الهاء،الحاء،الخاء،الغين[6].

---

1 الكتاب: سبويه ، ج 4 ، ص 434 .

2 الأصوات اللغوية:إبراهيم أنيس ، مكتبة نهضة، مصر ، ص 24 ، 25

3 لسان العرب: ابن منظور ، ص 1619 .

4 الكتاب: سبويه، ج4 ، ص 574.

5 خليل ابراهيم عطية: في البحث الصوتي عند العرب ، دار الجاحظ للنشر، بغداد، ص 45،46.

6 ابراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر، ص 25،26.

من خلال هذا يتضح أنّ مفهوم القدماء لا يختلف عن مفهوم المحدثين، إلاّ أن المحدثين جروا على استعمال ألفاظ أخرى غير لفظ الرخاوة و أكثرها شيوعا لفظ (الاحتكاك) مقابلا (الانفجار) الذي أطلقوه على الشديد ، إضافة إلى هذا نجد أنّ تصنيف إبراهيم أنيس لا يخالف تصنيف القدماء إلاّ في صوت الضاد الذي عدّه صوتا شديدا ، أمّا صوت العين فقد تردد إبراهيم أنيس في عده صوتا رخوا .

2. 2. 3 . بين الشدة و الرخاوة (التوسط):

عرّفها سبويه من خلال قوله: هو أن يحدث اتصال بين عضوي النطق كما هو الحال في الأصوات الشديدة ، إلاّ أنّ الصوت يجري في مجاري أخرى ، فيكتسب الصوت صفة الرخاوة أيضا[1] ، و أصوات التوسط في رأيه تتمثل في العين، اللام، النون، الميم، و الراء[2] .

ومنه نجد سبويه أطلق هذا المصطلح على الأصوات التي تتم فيها صفة الشدة كما لم تتم فيها صفة الرخاوة بل نجده قد جمع بين الصفتين .

3. الإطباق و الإنفتاح :

3. 1 . الإطباق:

أ/ لغـــة : الطّبق: غطاء كل شيء و الجمع أطباق(...) و تطابق الشيئان: تساويا و المطابقة: الموافقة[3]

ب/ اصطلاحا : معناه ان نرفع ظهر اللسان إلى الحنك الأعلى مطبقا له و أحرفه أربعة هي الصاد الضاد ، الطاء الظاء و هي أقوى حروف التفخيم ، و لا يكون الطاء تاما إلاّ مع الطاء[4] .

---

1 الكتاب: سبويه ، ج4 ، ص 435 .

2 عبد العزيز الصيغ: المصطلح الصوتي، دار الفكر، دمشق ، ط1 ، 2000 م ، ص 128

3 لسان العرب: ابن منظور ، ص 2636 ، 2637.

4 أحمد زرقة :أسرار الحروف، دار للنشر والتوزيع ، دمشق، ط1، 1993م ، ص 92.

قال **سبويه:**« و هذه الحروف الأربعة إذا وضعت لسانك في مواضعهن انطبق لسانك من مواضعهن إلى ما حادى الحنك الاعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك الأعلى،فإذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان و الحنك إلى موضع الحروف(..) و لو لا الإطباق لصارت الطاء دالا و الصاد سينا و الضاد ذالا...»[1].

ـ إضافة إلى تعريف ابراهيم أنيس : هو أن يتخذ اللسان عند النطق بالصوت شكلا مقعرا منطبقا على الحنك الأعلى و يرجع إلى الوراء قليلا[2]. من خلال ما سبق نجد أن التعابير تختلف و المعنى واحد و هو انطباق اللسان على الحنك الأعلى و حصر الصوت بين اللسان و الحنك .

3. 2 . الانفتـــاح :

أ/ لغـــة : الفتح نقيض الإغلاق و باب فُتُحُ أي واسع مفتّح.[3]

ب/ اصطلاحا: الإنفتاح ضد الإطباق، و هي« التي ينفتح ما بين اللسان و الحنك عند النطق بها »[4].

عرّفه سبويه بقوله :« فأمّا المطبقة فهي: الصاد، الضاد، الطاء، و الظاء و المنفتحة كل ما سوى ذلك من الحروف لأنّك لا تطبق لشيء منهن لسانك ترفعه إلى الحنك الأعلى»[5]. ممّا ورد يؤكد و يبين على أنّ ما سوى الحروف المطبقة (صاد، ضاء طاء، ظاء) هي حروف مفتوحة لأنّ النطق بها يتطلب رفع ظهر اللسان إلى سقف الحنك الأعلى ة بذلك فإنها توصف بأنّها أصوات منفتحة .

---

1 سبويه: الكتاب، ج4 ، ص 436 .

2 إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية ، ص 53 .

3 ابن منظور: لسان العرب، ص 3337 ، 3338 .

4 سلمان بن سالم بن رجاء السحمي: ابدال الحروف في اللهجات العربية ، مكتبة الغرباء والأثرية، ط1 1415 هـ ـ 1995 م

5 سبويه: الكتاب، ج4 ، ص 436 .

4 ـ الإذلاق و الإصمات :

4 ـ 1 ـ الإذلاق:

أ/ لغــة: الذّلق حدّة الشيء(...) لسان ذَلْق طلق، و ذليق طليق، و دلق طلق و ذلَق طلَق و الذليق: الفصيح اللّسان[1] .

ب/ اصطلاحا : الإذلاق ضد الإصمات و هو الاعتماد على طرفي اللسان و الشفة و مقدم الحنك الصلب نطق حروف الإذلاق الستة : الفاء ، الباء ، الميم ، النون ، اللام ، الراء[2] .

ـ عرّفه **ابن جني** بقوله :« ... و منها حروف الدلاقة و هي ستة : اللام ، الراء ، النون الفاء ، الباء الميم ،لأنّه يعتمد عليها بذلق اللسان ، و هو صدره و طرفه و منها الحروف المصمتة و هي باقي الحروف»[3].

ـ نستنتج أنّ أسلة اللسان مقدم الغار الأعلى هما المدرجتان لموضع الذلاقة ، وأن الحروف الدلاقة السابق ذكرها من أكثر الأصوات شيوعا في اللسان العربي لمرونتها و سهولة مخارجها مقارنة بالأصوات العربية.

4. 2 . الاصمات:

أ/ لغــة: جاء في لسان العرب: اصمت: أطال السكوت و التصميت: التسكيت،و المصمت الذي لاجوف له.[4]

ب/ اصطلاحا : من الإصمات و هو المنع من النطق بالحرف ، و سميّت بذلك لأنها ممنوعة من انفرادها في كلمة على أربعة أحرف أو خمسة ، بمعنى أن كل كلمة يكون فيها حرف أو أكثر من الحروف المذلقة إلى جانب الحروف المصمتة الإثنين و العشرين الباقية[5]

---

1 ابن منظور: لسان العرب، ص 1512.

2 أحمد زرقة: أسرار الحروف، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق ، ط1 1993 م. ص 93.

3 محمد علي عبد الكريم الرّويني: علم اللغة العام، دار الهدى ، ص 59 .

4 ابن منظور: لسان العرب، ص 2492 ، 2493 .

5 أحمد زرقة: أسرار الحروف، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، ط1 ،1993 م ، ص 110 .

5ـ الإستعلاء و الاستفال (الإنخفاض) :

5. 1 الاستعلاء :

أ/ لغـــة : من علا الشيء علوا فهو عليّ ، وعلى النهار و اعتلى و استعلى ارتفع (...) و العالية أعلى القناة و أسفلها السافلة[1].

ب/ اصطلاحا: عرّفه **ابن جني** بقوله: التصعد في الحنك الأعلى، و هو يريد ارتفاع مؤخرة اللسان إلى أعلى الحنك عند النطق بالحرف حروفه سبعة هي: الصاد، الضاد، الطاء، الغين القاف، الخاء،الظاء، فأربعة منها فيها مع استعلائها إطباق و هي: (الصاد، الضاد، الطاء و الظاء) أمّا الخاء و الغين و القاف فلا إطباق فيها مع استعلائها.[2]

4. 2 . الاستفـــال :

أ/ لغـــة: من السُّفل و السِّفل و السُّفول، و السَّفال، و السُّفالة بالضم: نقيض العلو و العلاو و العلوِ، و العلاء و العلاوة، و السفلى نقيض العليا .

ب/ اصطلاحا : عدم ارتفاع اللسان إلى الحنك و سميّت ، هذه الحروف بالمستفلية لأنّ اللّسان لا يعلو بها جهة الحنك[4]. و الأصوات المستفلة اثنان و عشرون حرف ،وهي ما عدا الحروف المستعلية.

كما عرّفه **مكـــي:** قائلا :« و إنّما سميت مستفلة لأن اللسان و الصوت لا يستعلي عند النطق بها إلى الحنك كما يستعلى عند النطق بالحروف المستعلية »[5]

و منه نلاحظ أنّ الأصوات المستفلة هي ما سوى المستعلية، و إنّ الإستفال هو ما عدا الاستعلاء .

1ابن منظور: لسان العرب، ص 3088، 3090.

2ابن جني: سر صناعة الإعراب، ج1 ، ص 71 .

3ابن منظور: لسان العرب، ص 2030 .

4 محمد علي عبد الكريم الرويني: علم اللغة العام، دار الهدى للطباعة و النشر، ص 159 .

5 عبد العزيز الصيغ: المصطلح الصوتي، دار الفكر، دمشق ، ط1 ، 2000 م ، ص 145 ، 146 .

6) ـ التفخيـــم و الترقيـــق :

6 . 1) التفخيـــم:

أ/ لغـــــة : فخم الشيء يفخم فخامة ، و فخُمَ الرّجل بالضم فخامة أي ضخم و رجل فخم أي عظيم القدر.[1]

ب/ اصطلاحا : التفخيم مقابل الترقيق و هو الأثر السمعي الناشئ عن تراجع مؤخرة اللسان بحيث يضيق فراغ البلعوم الفموي عند نطق الصوت ، أصواته سبعة حروف هي: الصاد الضاد الظاء ، الطاء ، اللام ، الراء الألف.[2]

ـ كما نجد علماء التجويد تطرقوا إلى هذا المصطلح، و اعتبروه صفة لأصوات الإطباق و لصوتين اثنين هما: اللام و الراء، حيث عرّفوه بقولهم :« هو عبارة عن سمن يدخل على جسم الحرف فيمتلئ الفم بصداه »[3]

6 . 2 . التـــرقيـــق :

أ/ لغـــــة: نقيض الغليظ و الثخين ، و الرقـــة ضد الغلـــظ ، و أرّق الشيء ورقّـــه : جعله رقـــيقـــا و استرق الشيء : نقيض الغليظ .[4]

ب/ اصطلاحا : الترقيق هو الأثر السمعي الناشئ عن عدم تراجع مؤخرة اللسان بحيث لا يضيق فراغ البلعوم الفموي عند النطق بالصوت و الأصوات المرققة هي كل الأصوات عدا أصوات الإطباق و الراء و اللام و الألف .

ـ كما عرّفه علماء التجويد بقولهم : « هو عبارة عن تحول يدخل على جسم الحرف فلا يمتلئ الفم بصداه » [5].

---

1 ابن منظور: لسان العرب، ص 3362 .

2 عبد العزيز الصيغ :المصطلح الصوتي ، ص 148 .

3 المرجع نفسه: ص 148 .

4 ابن منظور: لسان العرب، ص 1707 .

5 عبد العزيز الصيغ: المصطلح الصوتي، دار الفكر، دمشق، ط1 ، 2000 ، ص 100 ، 101 .

ـ و من خلال هذا فالفرق بين الأصوات المفخمة، و الأصوات المرققة هو الرنين المصاحب للصوتين فنجد مثلا الفرق بين اللام المفخمة و اللام المرققة يظهر في حركة اللّسان ، فاللام في اللسان العربي واجبة التفخيم إذ اسبقت بصوت مطبق نحو : " طلاق " أمّا إذا تليت بفتحة فإنها تفخم مثل نطقتا بلفظ " الله " و ترقق إذا سبقت بكسرة مثل لفظة البسملة " بسم الله " و الشيء نفسه في صوت الراء في اللسان العربي ، إذ يرقق إذا وقع الكسرة أو وقع ساكنا بعد كسرة نحو : حرمان [1] .

II. الصفـات التـي لاضـد لها :

1/ الصفيـــر :

في اللغــة : من الصوت با الدواب إذا سقيت ، صفر يصفر صفيرا ، وصفر بالحمار وصفر : دعاه إلى الماء و **الصافر** : كل ما لا يصيد من الطير... وصفر الطائر يصفر صفيرا ، أي مكا .

أما في الاصطلاح : هو صوت يسمع عند نطق ثلاثة أصوات حيث يضيق جدا مجرى الهواء عند مخرجها فتحدث عند النطق بها صفيرا عاليا[2]. إذ يخرج الصوت من بين الثنايا العليا و طرف اللسان و أصواته الثلاثة هي:(ز،س،ص) وصفير هذه الأحرف يشتد إذ سكنت[3] وهو من مصطلحات سبويه . وسميت صفرية، لقوة الاحتكاك هو أن المقدار من الهواء مع الثاء نفسه يجب أن يمر مع السين خلال منفذ أضيق . وينطق هذا المفهوم وما جاء في المعنى اللغوي ، إذ يخرج الصوت عند النطق به شبيها بصفير الطائر .

1/2 القــلــقلــة :

أ/ **لغـــة** : هي الحركة والإضراب .

---

1 عيسى واضح حميداني: في الصوتيات الفيزيولوجية و الفيزيائية ، مكتبة المجتمع العربي للنشر، ط1 2014 م ـ 1435 هـ ، ص 97 .

2 عبد العزيز الصيغ : المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ، ص : 158 .

3 غمازي مختار: طليمات في علم اللغة ، دار طلاس ، دمشق، ط 2 ، 2000 م ، ص 133

ب / اصطلاحـــا : إظهار نبرة الصوت أن النطق بحرف من حروفها ،وسميت بذلك لأن اللسان يتقلقل بها عند النطق ساكنة[1]. إذ يضرب اللسان حال النطق بالحرف حتى نسمع نبرة قوية خصوصا عند الوقف على ساكن ، وحروفها خمسة جمعت في قولهم " قطب جد" ويعود سبب حدوث القلقلة إلى اجتماع صفة الشدة مع صفة الجهر في الحرف ، فالشدة تمنع جريان الصوت ، والجهر يمنع جريان النفس ، ولا يظهر الحرف إلا إذا أحدث هذه النبرة كقوله تعالى : « **فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ** » **القمر (55)** ، وتنقسم القلقلة إلى قسمين :

قلقلة صغرى : وهي التي تكون وسط الكلمة ، مثل : أطعمة ،أفتطعمون ، يجعلون يبكون يدخلون.

قلقلة كبرى : وهي التي يكون الحرف ساكنا في آخر الكلمة ، مثل الفلق لهب ،أحد[2] قال تعالى :« **قَالُوا الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِ**» **البقرة (11)**

3) ـ **الليـــــن** :

لغـــة: جاء في اللسان:« اللين : ضدّ الخشونة ، و يقال في فعل الشيء اللين لأن الشيء يلين لينا و ليانا و تلين و شيء لين و لين، مخفف منه، و الجمع ألنياء، و في الحديث " يتلون كتاب الله لينا " أي سهلا على ألسنتهم... و ألانه هو لينه و ألينه صيّره لينا... و تلين له. تملق، و الليان: نعمة العيش ».

بهذا فاللين في اللغة هو السهولة و اليسر في نطق الحروف و إخراجها من مخرجها.

اصطلاحا: هو اندفاع الهواء عند النطق بالصوت من الرئتين مارّا بالحنجرة فالحلق فالفم،في ممر ليس فيه حوائل تعترضه فتضيق مجراه[3]، فيمد حرفي الواو و الياء الساكنتين بعد فتحة آن الوقف مع لين و سهولة، وعدم كلفة على اللسان، مثل: عَوْفْ و خَوْفْ و زيت و بيت[4] .

1 محمد فريد عبد الله : الصوت اللغوي ودلالته في القرآن الكريم ، دار الهلال، بيروت ، ط 1 ، 2005 م ، ص124

2 عبد الكريم مقيدش : مذكرة في أحكام التجويد ـ برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق ـ ص ص:32،33

3 عبد العزيز سعيد الصيّغ : المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ، ص 160 .

4 محمد فريد عبد الله : الصوت اللغوي و دلالاته في القرآن الكريم ، ص 125 .

و بالتالي يجري الصوت بلا عناء و لا تكلفة هيّنا و مرسلا و ذلك لاتساع المخرج و هو من المصطلحات الخليلية، وقد جاء في (العين) قوله :« في العربية تسعة وعشرون حرفا منها خمسة و عشرون حرفا صحاحا لها أحياز و مخارج و أربعة هوائية و هي : الواو و الياء و الألف اللينة و الهمزة (...) » . و وردت أيضا عند سبويه قائلا :" هو الواو والياء لأن مخرجهما يتسع لهواء الصوت أشدّ من اتساع غيرهما كقولك : و أيَّ ، و الواو ، و إن شئت أجريت الصوت و مددت "[1].

4) ـ الانحـراف : في اللغة كما جاء في اللسان " حرف عن الشيء يحرف حرفاً و انحرف و تحرّفَ و احتر ورف : عدل " أي بمعنى الميل و العدول .

أما في الاصطلاح : هو صفة لصوت يتصل في انتاجه طرف اللسان مع اللثّة فينحرف مرور الهواء فيخرج من جانبي اللسان بالأحرى : هو ميل مخرج الراء و اللام إلى طرف اللسان ، إذ يميل بالحرف عن مخرجه الاصلي حتى يصل إلى مخرج آخر فحرفا الانحراف هما : اللاّم و الراء . يعتبر الانحراف من مصطلحات سبويه ذكره قائلا :« و منها المنحرف و هو حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت »[2]

5). التكـرار / التكـريـر :

لغـــة : إعادة الشيء مرة بعد مرة .

اصطلاحا : ارتعاد طرف اللسان عند النطق بالحرف و هو ما يؤدي إلى تكراره وخصوصا إذا كان ساكنا أو مشددا و لا يكون إلاّ في (الراء) .

و بما أن التكرار لحن فيجب التحفظ منه ، وطريقة لسلامة من التكرار أن يلصق اللفظ بالرّاء ظهر لسانه بأعلى فكّه إلصاقا محكما مرّة واحدة .[3]

1سبويه : الكتاب ، ج4 ، ص 435 .

2 عبد العزيز سعيد الصيّغ : المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ، ص ص ، 161 ، 177 ، 178 .

3 رحيمة عيساني: الميسر في أحكام الترتيل ـ برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق ـ دار الهدى ، الجزائر، د.ت د.ج ، ص 40 .

و يراد من هذا المفهوم الاصطلاحـــي أن التكـــرار ملاحظـــة الاضطرابات المتوالية التي تصاحب نطق حرف الراء ، وقد تحدث سبويه بقوله : " و منها المكرر ، و هو حرف شديد يجرى فيها الصوت لتكريره و انحرافه إلى اللام ، فتجافى للصوت كالرخوة ، و لو لم يكرر لم يجرِ الصوت فيه ، و هو الرّاء "[1].

6). التفشـــي :

لغـة : هو الانتشار و الاتساع[2].

اصطلاحا : هو كثرة انتشار خروج الريح بين اللسان و الحنك ، و انبساطه في الخروج عند النطق بها[3] ، و هذا راجع لرخاوته .

و حرف هذه الصفة هو الشين ، الذي اختص بهذه الصفة (...) و لو لا التفشي لصارت الشين سينا كما يحدث لدى بعض ذوي العيوب النطقية ، و لا سيما الأطفال الذين لا يجدون عناية ممن حولهم من الكبار[4] .

7) الاستطـــالـــة :

لغـــة : هـي الامتـــداد .

اصطـلاحا: امتداد الصوت في مخرجه في أول حافة اللسان إلى آخرها و صوته الوحيد هو الضاد[5]. و قد وصفها ابن الجزري بقوله :« الحرف المستطيل و هو الضاد المعجمية ». سميت لذلك لأنها استطالت عن الفم عند النطق بها حتى اتصلت بمخرج اللاّم [6].

أمّا " مالمبرج " فيصرح قائلا :« و يقصد بها أن يستطيل مخرج الحرف حتى يتصل بمخرج آخر، ذلك وصف ينطبق على الضاد القديمة الرخوة التي تخرج مابين جانب اللسان ، و بين ما يليه من الأضراس سواء من يمين اللسان أو من شماله ، أو من الجانبين ، و الأكثر من اليمين : هذا المخرج كالقديم للضاد كان يستطيل حتى يتصل بمخرج اللام الجانبية و لذلك وصفت بالاستطالة قديما ، و نطقها بعض الأفارقة لاما ، أما الآن فقد تطور نطقها إلى أن صارت مفخم الدال . »[7]

1 سبويه : الكتاب، ج4 ، ص 435 .

2 رحيمة عيساني : الميسر في أحكام الترتيل ـ برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق ـ ص 40 .

3 محمد علي عبد الكريم الرّوني : فصول في علم اللغة العام ، ص ، 160 .

4 عبد القادر عبد الجليل : الأصوات اللغوية ، دار الصفاء ، عمان ، ط1 ، 1431 هـ ـ 2010 م ، د.ج ، ص 275.

5 غازي مختار طليمات: في علم اللغة، ص 134.

6 محمد علي عبد الكريم الروني: فضول في علم اللغة العام، ص 161

7 عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية، ص275

الفصـــل الثالـــث

تطبيقي

مظاهر الدلالة

الصوتية

المبحث الأول : تعريف القرآن الكريم.

أ/ لــغـــة:

جاء في لسان العرب لابن منظور: قرأ: القرآن: التنزيل العزيز، و إنما قدم على ما هو أبسط منه لشرفه (....) أبو إسحاق النحوي: يسمي كلام الله تعالى الذي أنزله على نبيه صلى الله عليه وسلّم كتابا و قرآنا و فرقانا، و معنى القرآن معنى الجمع، و سمي قرآنا لأنّه يجمع السور، فيظمّها و قوله تعالى:« **إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَ قُرْآنَهُ** » أي جمعه، « **فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ** » أي قراءته.

و قرأت الشيء قرآنا: جمعته و ضممت بعضه إلى بعض و معنى قرأت القرآن لفظت به مجموعا أي ألقيته.

و روي عن الشافعي رضي الله عنه أنّه قرأ القرآن على اسماعيل بن قسطنطين وكان يقول: القرآن ليس بمهموز، و قرأت الكتاب قراءة و قرآنا، و منه سُمّيَ القرآن، و أَقْرَأَهُ القرآن، فهو مقرئ و منه سمي القرآن و الأصل في هذه اللفظة الجمع، وكل شيء جمعته فقد قرأته و سمي القرآن لأنّه جمع القصص و الأمر و النهي و الوعد و الوعيد و الآيات و السور بعضها بعض، و هو مصدر كالغفران، و قال قد يطلق على الصلاة لأنّ فيها قراءته[1].

ومنه فالقرآن بالرغم من تعدد أسمائه (الكتاب، الفرقان، التنزيل، الذكر، المصحف) إلاّ أنّ معناه اللّغوي يبقى واحد و هو الجمع.

و سمّي بهذا الاسم لأنّه جمع السور و الآيات و ضمها و جمع العلوم و الحكم، أما فيما يخص الهمزة فهي أصلية، فأكثر القرّاء يهمزه لأنّه أتى على مصدر قرأ، يقرأ، قراءة و قرآنا.

---

1 ابن منظور: لسان العرب، ص 4563 _ 4564_ 4565 .

ب/ اصطلاحا:

_ ما القـــــرآن؟

القرآن هو كلام الله عزّوجل المتعبّد بتلاوته، منذ بدأ و إليه يعود، تكلّم به حقيقة بحرف و صوت،سمعه من جبريل عليه السلام، ثم بلّغه جبريل للنبي محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ و الكتب السماوية كلّها كلام الله [1].

كما عرّفه ابراهيم محمد بقوله: « هو كتاب الله تعالى المنزّل على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ للإعجاز سورة منه، المتعبّد بتلاوته، المفتتح بسورة الفاتحة المختوم بسورة النّاس»[2]

_ عرّف أيضا في كتاب المدخل لدراسة القرآن الكريم، أنّه:« كلام الله المنزّل على نبيه محمد ــ صلى الله عليه وسلّم ــ المعجز بلفظه، المتعبّد بتلاوته، المنقول بالتواتر المكتوب في المصاحف من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس.»[3]

فمن خلال هذه التعاريف نجد أنّ القرآن الكريم هو الكتاب المقدس و كلام الله عزّوجل أنزله على خير خلقه و أفضل أنبيائه و رسله نبينا محمد ــ صلى الله عليه وسلّم ــ[4]

بواسطة جبريل عليه السلام، أي أنّ جبريل عليه الصلاة و السلام نقله عن الله بأمانة و نقله كذلك الرسول صلى الله عليه وسلّم عن جبريل، و نقله الصحابة عن سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلّم، ثمّ تتابعت الجماهير الغفيرة تنقله عبر القرون، و سنورثه نحن غيرنا بهذه الهيئة المكتملة المصونة و سيظل الحفظة يروونه للأعصار المقبلة إلى أن ينقض سرادق الحياة و الأحياء و ينقلب الناس جميعا إلى الله عزّوجل و هذا ما يؤكد على أنّه منقول إلينا جيلا عن جيل، و المتعبد بقراءته المعجز بأقصر سورة منه المكتوب في المصاحف المبدوء بسورة الفاتحة و المختوم بسورة الناس.

---

1 تفسير العشر الأخير من القرآن الكريم من كتاب زبدة التفسير، تراجمه أحد مشاريع مكتب الدعوة بالصناعية القديمة، الرياض ، ص 70 .

2 ابراهيم محمد الجرمي: معجم علوم القرآن، دار القلم، دمشق، سوريا، ط1، 2001م، ص 214 .

3 محمد محمد أبو شهبة:المدخل لدراسة القرآن الكريم، دار اللواء، الرياض، ط3 ، 1987 م ، ص 20 .

كما أنه نزل دفعة واحدة بل نزل مفرقا أي منجما حسب الحوادث في نحو اثنتين و عشرين سنة و شهرين و اثنتين و عشرين يوما على أرجح الأقوال، فلو أنّه نزل دفعة واحدة لما أمكن لدراسه أن يفصل بين معانيه، و بين الملابسات العديدة المشبعة التي أحاطت بها [1] .

_ كان أول نزوله بمكة المكرمة في غار حراء، و استمر ينزل بها من رمضان سنة(41) إلى ربيع الأول سنة 54 من ميلاده ـ صلى الله عليه وسلم ـ و نزل الباقي بالمدينة إلى ذي الحجة سنة 63 من ميلاده صلى الله عليه وسلم، ومجموع القرآن (114) سورة أولها "الفاتحة" و آخرها "الناس"، و عدد آياته(6236) آية. و عدد كلماته (77429) و عدد حروفه 240740 [2]. أما أول آية نزلت قوله تعالى: ﴿**اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق**﴾[3] و آخر آية نزلت﴿**اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الإسلام دينا**﴾[4]. فالقرآن الكريم هو صوت الحق الذي قامت به السماوات و الأرض[5]، و هو الكتاب الشامل لأعظم تشريع رباني، حيث اشتمل على علوم مختلفة رغم أنّ صاحبه المنزّل عليه أمّي لم يقرأ و لم يكتب قط و لم يسبق له أن دخل كتّابا و لا مدرسة و من بين هذه العلوم نجد: العلوم الكونية، التاريخيـــة، التشريعيـــتة، القانونيـــة و الحربيـــة و السياسية، إضافة إلى اشتماله على أخبار الغيب العديدة فالله عزّوجـــل تحـــدى الإنس و الجن و فصحاء العرب و بلغائهم على الإتيان بمثله، و تكفّل بمن أخذ به أن يسعد في الحياتين و توعد من أعرض عنه فلم يأخذ به بالشقاوة في الدارين، و أنه الكتاب الوحيد الذي ضمن الله سلامته من النقص و الزيادة و من التبذيل و التغيير و بقائه حتى يرفعه إليه عند آخر أجل هذه الحياة[6]. و هذا ما أدى إلى ضرورة معرفة سبب نزول القرآن لما له من أثر كبير و فائدة كبرى في فهم الآيات و التعرف على أسرار التعبير، فيها لأن النص القرآني المرتبط بسبب معين للنزول تحي صياغته و طريقة التعبير فيه، وفقا لما يقتضيه ذلك السبب فالقرآن حيث النزول ينقسم إلى قسمين: قسم نزل من الله غير مرتبط بسبب من الأسباب إنما هو لهداية الناس و يبني قواهم على الحق و ينشئ عواطفهم على الخير.

1محمد الغزالي: نظرات في القرآن، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط6 يوليو 2005م ، ص 15

2 حنان شيعي و فجرية العابد: دلالة لفظة الصبر في القرآن الكريم، مذكرة لنيل شهادة لسانس.ميلة، 2012م، ص 16

3 سورة العلق الآية [1_2].

4 سورة المائدة الآية [3].

5 محمد الغزالي: نظرات في القرآن، ص 8 .

6 أبي بكر الجزائري:منهاج المسلم، مكتبة العلوم و الحكم، ط2، ص 26، 27، 28.

المبحث الثاني: دلالة المقاطع التركيبية

1/ دلالـــة الفونيم:

بعد أن تناولنا مكونات البنية الصوتية كلاّ على حده لتبيان المعاني المشتقة من الآيات الكريمة للقرآن الكريم. كان لابدّ من دراسة هذه المكونات مجتمعة للوقوف على الدلالة المستبطة من تظافرها، لإبراز مكنونها الداخلي الناتج من تلاحم تلك المكونات. و نستهل كل هذا باختيار آيات بينات من الذكر الحكيم إنطلاقا من دلالة الفونيم و الأمثلة على ذلك كثيرة إذ وقع اختيارنا على بعض منها هي:(العليم ـ العظيم)، (الخنّس ـ الكنّس)، (سليم ـ سقيم) (النار ـ الدار)، (الآخِرين ـ الآخَرين) (الراجفة ـ الرادفة)، (عسير ـ يسير)، (حَبّا ـ صَبّا) (تقهر ـ تنهر).

العليـم ـ [غافر الآية 2]
العظيم ـ [النبـأ الآية 2]

إذا قمنا بإجراء تقابل بين الفونيمين (ل) في العليم، و (ظ) في العظيم نجد: فارقا بين الفونيمين من حيث صفاتهما التي نحددها كما يلي:

[ل] ⟸ صوت مجهور، منفتح، متوسط مذلق، مستفل، منحرف، مفخّم.

[ظ] ⟸ صوت مجهور، مفخم، رخو، مطبق، مستعل، مصمت.

من خلال صفات الفونيمين التي سبق تحديدهما يتحدد لنا اشتراكهما في صفتي الجهر و التفخيم في مقابل ذلك احتواء (اللام) سمة الانفتاح مقابل صفة الإطباق في (الظاء) و احتواء (اللام) صفة الإستفال مقابل صفة الإستعلاء في (الظاء)، كذلك صفة الرخاوة في (الظاء) تقابل صفة التوسط في (اللام)، إضافة إلى الفارق الوظيفي بين (اللام) و (الظاء) لاحتواء (اللام) على صفة الإذلاق مقابل صفة الإصمات في حرف (الظاء). (فاللام) و (الظاء) قريبان في المخرج إذ نجد (اللاّم) مخرجه من حافة اللسان مع مايحاديه من اللثّة في حين (الظاء) تخرج من طرف اللسان من جهة ظهره و أطراف اللسان العليا (لثوي).

و بذلك نستنتج أنّ الاختلاف بين الفونيمين(اللام) و (الظاء) في الكلمتين [العليم و العظيم] من حيث الصفات المتضادة (الإطباق، الإنفتاح، الرخاوة، الشدة، الإستعلاء الإصمات و الإذلاق) أزاح المعنى بين المفردتين فتغيرت دلالة الكلمة بتغيير الفونيم..

فاستبدال الفونيم الصامت(اللام) بـ (الظاء) بين العليم و العظيم غير معنى الكلمة إلى دلالة مختلفة تبرز في كون:

العليـــم: هو الذي أحاط علمه بالظواهر و البواطن و الأسرار و الإعلان و الواجبات و المستحبات و الممكنات و بالعلم العلوي و السفلي و بالماضي و الحاضر و المستقبل فلا يخفى عليه شيء من الأشياء.

أما **العظيـــم:** فترتبط بشأن الله و عزّته و قدرته و عظيم شأنه و علو قدره.[1]

إذن العلم و العظمة شيء واحد يعبران عن قدرة الله عزّوجل لكن (الظاء) في العظيم أقوى استعلاءً و إطباقا في ابراز تلك القدرة و جعلها أكثر بروزاً و وضوحاً و قوة منها في (اللام) انحرافا و لينا و مرونة.

الخنّس: الآيــة [15 التكوير]

الكنّس: الآيــة [16 التكوير]

إذا حاولنا إجراء التقابل الوظيفي بين الوحدتين (الخنّس و الكنّس) في سورة التكوير نجد أن ذلك الفرق يظهر في صوت (الخاء) و (الكاف) من حيث الصفات التي تبرز وظيفة هذه الفونيمين داخل الكلمات، فالكاف صوت لهوي و الخاء صوت حلقي.

_ [الكاف]: صوت الهمس ــ الإستفال ــ الشدة ــ الإنفتاح ــ الإصمات.

_ [الخاء]: صفة الهمس ــ الإستعلاء ــ الإنفتاح ــ الرخاوة ــ الإصمات.

بالملاحظة يتبين لنا أن الفونيمين يشتركان في صفات الهمس و الإنفتاح و الإصمات لكنهما يختلفان في سمة الإستفال. الصوت [الكاف] و تقابلها الرخاوة في [الخاء].

---

1 عبد الرحمان ناصر السعيدي: تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، دار ابن حزم، لبنان، ط1، د.ج، 1424 هـ 2003 م. ص 901.

فمن خلال صفات كل من صوت (الكاف) و (الخاء) يتبين لنا الفرق الوظيفي بين الفونيمين من حيث التركيب في الكلمة و الدلالة التي يحيل إليها، إذ تؤدي لفظة (الخنس) معنى الكواكب السيارة تخنّسُ فتختفي عن البصر رغم من أنها فوق الأفق.

و لفظة الكنّس تحمل معنى: النجوم تظهر ليلا و تجري في السماء، ثم تكنس و تستتر في مغيبها تحت الأفق و الأمثلة على ذلك كثيرة أخذنا بعضا منها:

سليـــم⇦48 الصافات

سقيـــم⇦145 الصافات

وردت لفظة (سليم) و (سقيم) على نفس الوزن (صيغة فعيل) و بنفس ترتيب الأصوات، إلاّ أنهما يتباينان في صوتي (اللام) و (القاف)، فاستبدال صوت (اللام) (بالقاف) يغير المعنى. إذ نجد "سليم" تحمل معنى خلو النفس من كل ستر و حصل له كل خير و من سلامته. أنّه سليم من غش الخلق و حسدهم و غير ذلك من مساوئ الأخلاق.

أمّا "سقيم" يدور معناه من المرض، بسبب حبسه في بطن الحوت (يونس عليه السلام) حتى صار مثل الفرخ الممعوط من البيضة.[1]

1 محمد حسين الحمصي: تفسير و بيان مع أسباب النزول للسيوطي، دار الهدى، الجزائر، ص 586، 672، 675.

النار: الآيــة 27 ص.

الدار: الآيــة 46 ص.

يعمل الفونيم كوحدة مترابطة مع أصوات أخرى على إعطاء دلالات مختلفة بحسب موطنه في الكلمة، فمثلا "النار" و "الدار"، تتكون لفظة النار من نفس أصوات "الدار". إلاّ أن صوت الدال الذي استبدل بالنون في لفظة "النّار"غيّر المعنى تماما.

النّــار:هي مستقر و مسكن و جزاء من لم يعمل الخير، فهي تأخذ الحق منهم و تبلغ منهم كل مبلغ.

الــدّار: تعني التذكرة بدار الآخرة و أن هذه الدنيا زائلة و بهذا يتحدد الفرق الموجود بين "الدار" و "النار" الذي أحرزه اختلاف في فونيمي "الدال" و "النون"

الراجفة:[الآيــة 6 النازعات]

الرادفة:[الآيــة 7 النازعات]

_ فلما اختلف فونيم (الجيم) في"الراجفة" و "الدال" في "الرادفة" أدى بالضرورة إلى اختلاف دلالة اللفظتين، فدلت الراجفة على قيام الساعة، أي حين تضطرب الأجرام السماوية بنفخة الموت، و الرادفة حملت معنى الرجفة الأخرى التي تردفها [النفخة الأولى] و تأتي تلوها.[1]

_ بالإضافة إلى الدور الذي تلعبه الفونيمات الصامتة في كشف دلالة الكلمات نجد أيضا تغير الفونيمات الصائتة و مساهمتها في تغيير المعنى من مفردة إلى أخرى نحو قوله تعالى«الآخِرِين» و«الآخَرِين» الواردتان في سورة الصافات.

_ يبدو أن الكلمتين في ظاهرهما شيء واحد من الناحية التركيبية و النحوية. لكن المتمعن في الحروف الصائتة (الحركات الإعرابية) يجد الآخِرين الأولى غيرها الآخرين الثانية فالأولى (الخاء) فيها فونيم مكسور و الآخَرين الثانية الخاءُ فيها مفتوحة، هذا ما خرج باللفظتين إلى أخذ معنيين مختلفتين.

1 عبد الرحمان بن ناصر السعيدي: تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص 868.

فكان معنى الآخِرين بقاء الثناء الحسن سريا على لسان من يأتي بعد إبراهيم و إسماعيل فكل وقته بعد ابراهيم عليه السلام. فإنه [فيه] محبوب معظم مثنى عليه.[1]

و الآخرين بالفتح أن الله عزّوجل أغرق الكافرين في حين أثنى على المؤمنين ثناءً حسناً بحسب إحسانهم.

2/ دلالـــة المقطع: يمكننا تحديد المقاطع الصوتية في السور القرآنية باعتبار المقطع في أبسط أشكاله تتابع للفونيمات المكونة[2] بكلمة ما. إذ ينتج نوعاً من المرونة في الآداء و المناسبة القرآنية، و نوضح هذا باستقاء بعض الآيات من السورة الآتيــة:

أ/ سورة الرحمان:

ـ الرّحمان:[الآيــة: 01]⇦{ص ح ص + ص ح ص + ص ح ح ص}

ـ علّم القرآن:[الآيــة: 02]⇦{ص ح ص + ص ح + ص ح/ ص ح ص + ص ح ص ص ح ح ص}

ـ خلق الإنسان:[الآيــة: 03]⇦{ص ح + ص ح + ص ح/ ص ح ص + ص ح ص + ص ح ح + ص ح}

ـ علّمه البيان:[الآيــة: 04]⇦{ص ح ص + ص ح + ص ح + ص ح/ ص ح ص + ص ح + ص ح ح ص}

ـ الشّمس و القمر بحسبان:[الآيــة: 05]⇦{ص ح ص + ص ح ص + ص ح/ ص ح + ص ح/ ص ح + ص ح + ص ح ص + ص ح ح ص}

---

1 عبدالرحمان بن ناصر السعيدي: تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص 673 .

2 محمد علي عبد الكريم الرّويني: فصول في علم اللغة العام، ص 173.

ب/ سورة يس:ـ يس [الآيــة 01]⇦{ص ح + ص ح ح ص}.

ـ و القرآن الحكيم[الآيــة 02]⇦{ص ح + ص ح ص + ص ح ص + ص ح ح ص/ ص ح ص + ص ح + ص ح ح ص}.

ـ إنّك لمن المرسلين[الآيــة 03]⇦{ص ح ص + ص ح + ص ح + ص ح + ص ح + ص ح + ص ح ص + ص ح ح ص}.

ـ على صراط مستقيم[الآيــة 04]⇦{ص ح + ص ح ح/ ص ح + ص ح ح +ص ح ص/ ص ح ص+ ص ح+ ص ح ح ص}.

ج/ سورة عبس: ـ يوم يفرّ المرءُ من أخيه [الآيــة 34]⇦{ص ح ص+ ص ح/ ص ح+ ص ح ص+ ص ح ص+ ص ح ص+ ص ح ص/ ص ح+ ص ح ح+ ص ح}

ـ و أمّه و أبيه [الآيــة 35]⇦{ص ح+ ص ح ص+ ص ح+ ص ح/ ص ح+ ص ح+ ص ح ح+ ص ح}

ـ و صاحبته و بنيه [الآيــة 36]⇦{ص ح+ ص ح ح+ ص ح+ ص ح+ ص ح+ ص ح/ ص ح+ ص ح+ ص ح ح+ ص ح}

1) من خلال التحليل المقطعي لبعض الآيات من سور الرحمان نلحظ تنوع المقاطع الصوتية المتداولة، إذ تتكرر بشكل كبير المقطع القصير (ص ح) المكون من (صامت + حركة قصيرة) و كذلك المقطع الطويل المغلق بحركة قصيرة (ص ح ص) و المتكون من (صامت+ حركة قصيرة+صامت) فأكثر المقاطع شيوعا بشكل موسع في هذه الآيات هو المقطع القصير و المقطع الطويل المغلق بحركة قصيرة (ص ح ص) أمّا المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) و المكون من (صامت+ حركة طويلة) فورد مرة واحدة إضافة إلى المقطع الطويل المغلق بحركة طويلة (ص ح ح ص) و المكون من (صامت+ حركة طويلة+ حركة). الذي ورد أربع مرات على عتبة الفواصل القرآنية في نهاية الآيات بشكل واضح و جلي في نهاية النسيج المقطعي، أو بالأخرى عند الوقف، فكل مقطع من المقاطع المذكورة سالفا يحمل في مكنونه سمة صوتية غير التي يحملها النوع الآخر فمثلا المقطع القصير (ص ح) يدل على حبس النفس و بعد وصول الغاية لمرونته و يسر تركيبته و لعل توالي ترتيب هذه المقاطع يحيل ترتيب الأحداث داخل السورة القرآنية، تاركا أثرا موسيقيا بارزا في تناسب الأفكار و دلالاتها.

أما المقطع الطويل المتعلق بحركة قصيرة (ص ح ص) فيجعل المعنى مشدد عليه و أكثر تركيزاً من خلال طول النفس في مدّ الصوت و الضغط عليه بمقدار معين من جهد تلتحمه أعضاء النطق حتى يكتمل المعنى و تصدق الصورة. فبإحصائنا لما قمنا باختياره من هذه السورة بلغ عدد المقاطع بتنوع أنماطها في غضون خمس آيات حوالي أربع و ثلاثين مقطعا.

2) عند النطق بعبارة ما مثل قولنا﴿ **يَس (1) وَ القُرْآنِ الحَكِيمْ** (2) ﴾، نشعر بوجود سكنات قصيرة تصدر بين مجموعة صوتية و أخرى تليها نقسمها صوتيا (يس ـ و القرآن ـ الحكيم). بهذه العبارة توضح لنا وجود ثلاثة أقسام كل قسم منها يمثل لنا ما يمكننا تسميته بالكلمة الصوتية فالمستمع الحدق يجد أقساماً صغرى لا يمكن تجاوزها، فإذا قمنا بتحليلها صوريا مثلا اكتشفنا هذه الأقسام الصغيرة على الشكل التالي:(يَ _ سي _ نْ _ وَ _ ال _ ق _ ر_ أأ.نِ _ ال _ حَ _ كي _ م). هذا ما جعلنا نحدد هذه المقاطع و البحث عن مدلولاتها، فكانت هذه الآية متسمة بمقاطع مفتوحة أخرى مغلقة نعدّها في:

أ/ _ المقطع القصير المفتوح (ص ح) المكرر تسع مرات على طول الآيات التي اخترناها من فواتح السورة مثل الياء (ي) في قوله تعالى « يس »

ب/ _ المقطع الطويل المغلق بحركة قصيرة (ص ح ص) الوارد سبع مرات على سبيل المثال "ال" في لفظة القرآن.

ج/ _ المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) المتوالي مرتين مثل (را) في لفظة "صراط"

د/ _ المقطع الطويل المغلق بحركة طويلة (ص ح ح ص) وردت ثلاث مرات في نهاية الآيات أو ما يعرف بالفاصلة القرآنية حال الوقف على نسيج الكلمات، و يعد هذا النوع من المقاطع الصوتية أكثر استعمالا و تداولا من المقاطع الصوتية مثل(قيم) في لفظة " مستقيم " فتكرار حرف الميم على مستوى الفاصلتين في قولنا «الحكيم» و «المستقيم» بتنوع مقطعيهما تدل على اجتماع قوة و استعدادات تمد النفس باتباع طريق أو منهج الإستقامة و الهداية.

3) تعد الكلمة نسيجا من المقاطع المتصلة و المترابطة و تظل كذلك مميزة و واضحة أثناء السمع، مما يساعد على تحديد المعنى. و هذا ما سعينا من أجله في أخذ نماذج من سورة عبس مستخرجين منها أنواع المقاطع المتباينة بين المقاطع القصيرة المفتوحة على نمط (ص ح) و التي أخذت الحظ الأوفر إذ بلغ عدد ستة عشر مقطعا. و المقاطع الطويلة المغلقة بحركة قصيرة (ص ح ص) ظهرت خمس مرات أما المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) فقل وجوده فكان أربع مرات.

3/ دلالة النبر: إنّ تأدية اللغات يختلف باختلاف الأفراد، وذلك لتفاوتهم في نطق الأصوات من حيث الضغط عليها أو إرخائها بغية توضيح معنى معين أولفت انتباه السامع، هذا الأمر يجعل الباحث أكثر عناية بأعضاء النطق، فيخضعها للقيام بوظيفتها على أكمل وجه. هذه الوظيفة يحددها المقطع الصوتي المنبور و المكون لهذه الكلمات. هذا ما يؤكد لنا الدور الفاعل للنبر و علاقته الوطيدة بالمقطع الصوتي.

و سنقوم باستخراج مواقع النبر.أو ما يدعى بالمقطع المنبور في بعض الآيات الكريمة بعد تقطيعها مقطعيا على النحو الآتـي:

أ/ الـزلـزلة: قال عزّوجل ﴿ **بَأَنَّ رَبَكَ أَوْحَى لَهَا** ﴾ [الآية 05].

التقطيع:

[ص ح+ص ح ص+ص ح/ص ح ص+ص ح+ص ح/ص ح ص+ص ح ح+ ص ح + ص ح ح]. م.م.ن

_ استخراج دلالة المقطع المنبور

نجد وقوع النبر في هذه الآية على المقطع القصير المفتوح (ص ح) في كلمة (أوحى لها) التي وقع النبر فيها على صوت اللاّم فنقل لنا بذلك هذا الحرف نوعا من الإرتجاج و الميل (فأوحى لها)، لفظة تثبت العظمة الإلآهية و القدرة الربانية على العطاء لكنها تحمل معنى الإلهام. ففيها الأمر و الإخبار. فكان النبر على صوت اللاّم أكثر إيضاحا للمعنى الذي تشير إليه الآية. فتشديد حرف اللاّم يعد مظهرا أو لونا صوتيا يدل على الإصرار الإنحرافي مؤكدا الأمر إبلاغ الله.

فإذا قمنا بإزاحة النبر و تحويله عن حرف "اللام" في "لها" المقترنة بالإرتكاز و الشدة فسد المعنى و أخذ منحى آخر بمعنى مغاير هو "الوحل".

ب/ سورة الرحمان: قال تعالى ﴿ خلـق الجـانَّ من مّـارج من نـّار ﴾ الآيـة 15 .

التقطيع: [ص ح+ص ح+ص ح/ص ح ص+ص ح ح+ص ح/ص ح ص+ص ح ح+ص ح+ص ح ص/ص ح ص+ص ح ح ص] م.م.ن

﴿ **فبأي ءالآء، ربّكما تكذّبان** ﴾ [الآية 16].

التقطيع:[ص ح+ص ح+ص ح ص+ص ح/ ص ح ح+ص ح ح+ص ح/ص ح ص+ص ح+ص ح ح/ص ح+ص ح ص +ص ح+ ص ح ح ص] م.م.ن

تحليل النبر سورة الرحمان:

1) يتحدد النبر في الآية الخامسة عشر من سورة الرحمان على ثلاثة مقاطع تبرز في:

_ الخاء في "خلق" من النوع القصير(ص ح). إذ جاءت على صيغة فَعَلَ و التي تدل على النشأة و الخلق و القوة و الحركة و الانطلاق.

و يبرز النبر في نهاية الفواصل القرآنية للآية كما لا يفوتنا تحديد العلاقة الموجودة بين المقطع و النبر، لأن المقطع يقوم بتحديد موضع النبر مما ييسر لنا كشف المعنى الذي يرمي إليه كل مقطع. فإن شدد على المقطع و ارتكز عليه سميناه مقطعا منبوراً رمزه **(م.م ن)**. فيتحدد لنا غرض النبر بشكل واضح في توكيد القدرة الإلاهية. فالميم مثلا في قوله تعالى « مِنْ مارِج » كان التركيز و التشديد عليها واضح مبينا لنا حكم خلق الجانّ و زاد على ذلك التأكيد موافقة الفتحة للميم في إبراز الدلالة فالنبر هنا وقع على المقطع الطويل المفتوح **(ص ح ح)** أما كلمة **(من نار)** فوقع النبر على المقطع الأخير من النوع الطويل المغلق بحركة طويلة **(ص ح ح ص)**

2) من خلال التحليل المقطعي للآية السادسة عشر من نفس السورة يتبن لنا تحصيلها لأربعة مقاطع منبورة تحدد المفردات التالية:

«أَيُّ»: المكونة من المقطع الطويل المغلق بحركة طويلة (ص ح ص)

«لا»: المكونة من المقطع الطويل المفتوحِ (ص ح ح)

«بِ»: المكونة من المقطع القصير (ص ح)

« بَانْ »: من النوع الطويل المغلق بحركة طويلة (ص ح ح ص)

في هذه الآية يتبع النبر دلالة الآية التي سبقتها في حين يتحدد معنى المقاطع المنبورة بنفس الوتيرة التي أتت عليها دلالة الآية الخامسة عشر بمعنى: لم تخرج عن معنى التوكيد بقدر ما عززه و أثبته. من خلال قوة أصوات المقاطع المرتكز عليها (المنبورة) و بالتالي ارتفاع جرسها أثناء النطق حال تأديتها.

ج/سورة البيّنـــة: قال تعالى: ﴿ **جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالدينَ فِيهَا أبدًا رَضِيَّ الله عَنْهُمُ وَ رَضَوْ عَنْهُ ذَلكَ لِمنْ خَشيَّ ربَّهُ**﴾**[الآيــة 08]**

التقطيع: [ص ح+ص ح ح+ص ح+ص ح ص/ص ح ص+ص ح/ص ح ص+ص ح +ص ح ص/ص ح ص+ص ح ح+ص ح/ص ح ص+ص ح ص/ص ح ص+ص ح ح /ص ح ص/ص ح ص+ص ح+ص ح ح/ص ح ص+ص ح ص+ص ح ح+ص ح/ ص ح ح+ص ح+ ص ح ح+ص ح/ص ح ح+ص ح ح/ص ح+ص ح+ ص ح ص/ ص ح+ص ح+ ص ح/ص ح ص+ص ح ح+ص ح/ص ح ص+ص ح ص/ ص ح

+ ص ح+ ص ح ص/ ص ح ص+ ص ح] م.م.ن

ـ استخراج دلالة المقطع المنبور:

يقع النبر في الآية الثامنة [8] من سورة البينة على لفظة [**رضيّ**] المكونة من ثلاثة مقاطع قصيرة هي **(ص ح+ ص ح+ص ح)** و لفظة **(و رضو)** المكونة من مقطعين قصيرين و مقطع طويل مغلق بحركة قصيرة ففي الأولى **(رضيّ)** يبرز النبر على حرف الرّاء بمعنى على المقطع الأول القصير. و هو صوت مجهور مكرّر حمل معنى الثواب و الجزاء الحسن.

أما النبر في الثانية **(وَرَضَوْ)** وقع هو الآخر على المقطع القصير **(ص ح)** على حرف الواو. فلو سحبنا أو تخلينا عن النبر في حرف **(الواو)** اصبح الفعل مشتق من**(ورضى)** و ليس من **(رَضِيَ)**، ضف إلى هذا احتواء الراء على صورة التكرار و التدحرج فيدل على « الملكة و شيوع الوصف».[1]

نستنتج من هذا وقوع لبس في المعنى لأنّ النبر أبرز دلالة الفعل و ميّزه عن غيره. فكان معناه القناعة بما جزاه الله فسرّ به.

1 محمد فريد عبد الله: الصوت اللغوي و دلالاته في القرآن الكريم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط 2008، ص 98.

د/ سورة يـــس: قال تعالى﴿ **وَ لَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ**﴾.[الآية 62]

التقطيع:[ص ح+ص ح+ ص ح ص/ص ح+ ص ح ص+ ص ح/ص ح ص

+ص ح ص/ص ح+ص ح ص+ص ح ص/ص ح+ص ح ح+ص ح ص/ص ح+

ص ح+ص ح ص/ص ح+ص ح ح+ص ح ح/ص ح ص+ص ح+ص ح ح ص]م.م.ن

ـ استخراج الدلالة في ثنايا المقطع المنبور: وقع النبر في الآية الثانية و الستين من سورة ياسين على نوعين من المقاطع المقطع الأول من النوع المقطع الطويل المغلق بحركة قصيرة **(ص ح ص)**، و المقطع الثاني من النوع الطويل المغلق بحركة طويلة **(ص ح ح ص)**.

فعلى سبيل المثال المقطع الطويل المغلق بحركة قصيرة في لفظة "جِبّلاً " يدل على هداية خلق عظيم من الناس بفضل الله عزّوجل، و تعد لفظة " تعقلون " قرينة موحية بتذكار نعمة الله على كثير من عباده، كما أنّها تدل على تأكيد تمهيد الله لهم.

هـ/ سورة الشورى: قال تعالى:﴿ **أو يُزَوِّجُهُمْ ذكرانا و إناثا و يجعل من يشاء عقيما إنّه عليم قدير**﴾ الآية 50 التقطيع:[ص ح ص+ص ح+ص ح ص+ص ح+ص ح+ م.م.ن

ص ح ص/ص ح ص+ص ح ح+ص ح ص/ص ح+ص ح ح+ص ح ص/ص ح ص

+ص ح ص+ص ح ص/ص ح+ص ح ح+ص ح+ ص ح+ص ح ح+ ص ح ص +

ص ح ص+ص ح+ص ح/ص ح+ص ح ح+ص ح ص/ص ح+ص ح ح+ص ح ص]

ـ استخراج دلالة المقطع المنبور: يقع النبر في الآية الخمسين من سورة الشورى على حرف الواو المشدّد في لفظة يزوّجهم و المكون من مقطع طويل مغلق بحركة قصيرة **(ص ح ص)** هذا إذا عددنا المقاطع من آخر اللّفظة. فدلالة هذه الآية تنبؤ الإخبار عن سعة ملكه تعالى، ونفوذ تصرفه في الملك في الخلق لما يشاء[1]. فكانت قدرته عزّوجل أن يجعل لحدوث الأشياء أسباباً، و دواعي منها الرزق في الأولاد و وهبه لمن يشاء إناثا و ذكوراً. كما أنه قادر على حرمان أفراد من الأولاد و يكونوا بذلك عقيمين فسبحانه عزّوجل إن أراد شيئا فيقول له كن فيكون

1 عبد الرحمان ناصر السعيدي: تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص 728 .

4/ دلالـــة التنغيـــم:

إذا كان التنغيم هو اجتماع نغمتان ضمن مجموعة من الكلمات على صعيد الجملة. فإنه يسعى كوحدة بارزة على إعطاء العبارات نغمات معينة، ينجر عنها تفسير لما يختلج النفس من مشاعر، و عواطف جياشة أو مواقف.....إلخ، بهذه النغمات الصوتية تختلف مدلولاتها باختلاف المواقف التي تكون عليها، ولا يخفى علينا أن اللغة العربية غنية بأنساقها و قوالبها الموسيقية، مما يسمح لها باستعمال أشكال تنغيمية تؤدي دلالات كالاستفهام الذي يخرج بدوره إلى أغراض أخرى بغرض التفريق بين المعاني: كالانفعال ، التعجب و في هذا الصدد يقول أحمد مختار عمر:« و أكثر ما يستخدم التنغيم في اللغات للدلالة على المعاني الإضافية كالتأكيد و الانفعال و الدهشة و الغضب....إلخ»[1] و لعلّ أسمى الأمثلة التي تخدم هذه العملية ما سنلحظه من خلال مواطن التنغيم و أغراضه مطبقين ذلك على بعض آيات من السور العظيمة و نبدأ بقوله تعالى في :

1/ سورة الإنسان[الآيـــة 01]

﴿ **هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُوراً** ﴾ نوع التنغيم الموجود في الآية الكريمة هو تنغيم نسبي هابط. جاء على صيغة الاستفهام أشرب معنى التعجب أي خرج إلى غرض التعجب.

فدلالة هذه الآية أنّ الله تعالى يذكر أول حالة الإنسان و مبتدأها و متوسطها و منتهاها [في المقابل غرض التعجب ناجم] عن ما مرّ عليه من الدّهر الطويل.[2] أي ما أطول ما مرّ بالإنسان من الدهر دون أن يكون له وجود.

2/ سورة القيامة [الآيـــة 18]

﴿ **فإذا قرأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ** ﴾ كذلك جاء التنغيم في هذه الآية نسبي هابط على صيغة الأمر في لفظة **(فاتَّبِـــع)** لأن الله تعالى يحثّ و يحرص على تلقين القرآن للنبي ـ صلى الله عليه و سلم ـ حينما يستكمله جبريل بالقراءة بعد أن أوحي إليه.

---

1 أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ص 360 .

2 عبد الرحمان بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص 861.

3/ سورة المطففين [الآية 36]

﴿ هَلْ ثُوِّبَ الكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾

تبرز لنا الآية في قراءتها نوع التنغيم إذ ورد إيجابي صاعد على صيغة الاستفهام خارجا إلى معنى التعجب، دالاّ على تبذّل و تغير الحال بين الكفار و المؤمنين، حيث ضحك الكفار في الدنيا من المؤمنين و رموهم بالضلال ، فضحك المؤمنون منهم في الآخرة و رأوهم في العذاب و النكال الذي هو عقوبة الغي و الضلال.[1] فالوقف على النون سكنا يستقطب تشخيص صدّاً و يستنطق القارئ في اكتشاف القدرة فأحدثت بذلك نغمة صاعدة صاخبة حرّكت الأنفاس.

4/ سورة غافر [الآيــة 36]

﴿ و قال فرعون يهامانُ ابْنِ لي صَرْحًا لَعَلّيَّ أَبْلُغَ الأَسْبَابَ ﴾ حملت الآية في طياتها نوعين من التنغيم الأول في لفظة " همان " و الثاني في " الأسباب " " فياهمان " تنغيم إيجابي صاعد، على صيغة النداء بغرض السخرية، أمّا التنغيم في لفظة " الأسباب " جاء معتدلاً على صيغة الإخبار حاملا غرض التحدي فالشوق يملؤه حتى يبلغ غايته (فرعون)

5/ سورة الضحــى [الآيــة 06 _ 07]

﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى(06) وَ وَجَدَكَ ضَالاّ فَهَدَى(07)﴾

في الآية الأولى التنغيم معتدل جاء على صيغة الاستفهام، و الدليل على ذلك حرف "الهمزة" لكن المعنى خرج إلى الإثبات بمعنى بعد دخول همزة الاستفهام على " لم " الجازمة للفعل المضارع صيّرت الفعل مثبتا. و كانت دلالة الآية بنغمة التقرير في حين الآية الموالية **﴿ و وجدك ضالاّ فهدى﴾** فأخذت نفس وتيرة الآية الأولى في التنغيم **(تنغيم معتدل)** لكونها معطوفة على ما سبقها، و تبقى الدلالة محل اِشتراك بينهما تحت اثبات نغمة الله في كفالة اليتيم و نغمة الإسلام التي تخصّ بها في تحسين الأخلاق و الأعمال.

---

1 عبد الرحمان بن ناصر السعيدي: تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان ، ص 876.

فالله تعالى وجد النبي عليهْ الصلاة والسلام لا أب و لا أم له ، بل قد مات أبوه و أمه و هو لا يدبّر نفسه، فأواه الله عزّوجل و كفله جدّه عبد المطلب ، ثم لما مات جدّه كفله الله عمّه أبا طالب حتى أيّده الله بنصره و بالمؤمنين.

6/ سورة الممتحنة [الآيــة 01]

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوْا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِي وَ عَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُوْنَ إِلَيهِ بِالْمَوَدَّةِ**﴾

يظهر لنا التنغيم على مشارف نهاية الآية الكريمة في لفظة (**تلقون**) التي حذف منها حرف الاستفهام (**الهمزة**)، لكن التنغيم أبرز الاستفهام و حدّد موضعه. أما دلالة الآية ففيها نهي شديد عن اتخاذ الكافرين الذين هم أعداء الله و المؤمنين أولياء للفئة المؤمنة و من بعدها التودد لهم حتى لا يصيروا من أهلهم **(كافرين)** لأن ذلك التودد يصبحون به أذلّة الله و في نفس مراتب الكافرين، و هذا مخالف لملتنا.

ـ أمّا في مستهل الآية فنلحظ نداءً مطلقا يأخذ برهة من الزمن محدثا هزة في الآذان حدّده لنا المد الصوتي للفظ النداء " يـا " مؤكدا لنا استمرار اتخاذ العدو زمانا و مكانا، منتهيا إلى دلالة التاء في نهاية الآية بما تحمله و تعنيه في صفتها النطقية محققة بلوغ ذروة الأمر.

دلالة الوقف:

لقد سلف الذكر في مبحث سابق مفهوم الوقف لدى اللغويين و علماء التجويد خاصة هذا الأخير يستدعي التفصيل في أنواعه للخلوص إلى معانيه المتباينة. و تتحدد جملة الأوجه التي يقف بها القراء غالبا في كتاب الله تعالى خمسة: الإسكان و الروم، و الإشمام و الحذف و الإبدال.

1) **الإسكان:** وهو أن تقطع الحركة، فيسكن الحرف ضرورة ، و يكون في المعرب مرفوعاً و منصوبا و مجرورا و في المبني مضموما و مفتوحا و مكسورا، و في المخفف و المشدد و المهموز و غيره. و سواء سكن ما قبل الحرف الموقوف عليه أم تحرك [و ذلك بتجريد الحرف عن الحركات الثلاث] و هو أصل الوقف.

2) **الـرّوم:** تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب معظمها ، فيسمع لها صوت خفيّ يسمعه القريب المصغي ولو كان أعمى دون البعد لأنها غير تامة ، ويكون في المعرب مرفوعا و مجرورا ، وفي المبني مضموما و مكسورا سواء كان الحرف الموقوف عليه مخففا أو مشددا ،و مهموزا أو غير مهموز، منونا أو غير منون: مثل المرفوع يعلم المضموم: من قبل، المجرور: من الله ، المكسور: و بالوالدين.

3) **الإشمام:** ضمّ الشفتين بعد تسكين الحرف مع بقاء فرجة ليخرج النفس بحيث يكونان على صورتهما عند نطق الضمة ، وقيل ضم الشفتين كهيئتهما عند التقبيل، ويكون في المعرب مرفوعا و في المبني مضموما، مثل المرفوع: « **الله الصمد** »

المضموم:«**من قبل و من بعد**»، «**ياجِبَالُ**» . و يكون في آخر الكلمة و أولها و وسطها[1].

1 رحيمة عيساني:المسير في أحكام الترتيل–برواية ورش عن نافع من طريق الازرق – ص 119، 120

4) الإبـــدال:

و يكون في موضعين:

_ التنوين المنصوب مثل:(غفوراً ، رحيماً) فيبدل التنوين ألفا في الوقف ، ويمد بمقدار حركتين (مدّ العوض)

_ تاء التأنيث المتحركة اللاحقة للأسماء إذا رسمت "هاء" ـ أي مربوطة ـ مثل: الجنّة الرحمة.(أي تبدل التاء هاءً: الرحمه الجنّه)

5) **الحـــذف:** و يكون في أربعة أشياء:

- حذف التنوين المرفوع و المجرور فيوقف على الحرف المنون بالسكون بعد حذف التنوين (غفور,رحيم, عليم)
- حذف صلة ميم الجمع " عند الوقف على الميم " في "و استفتهم ألربك"
- حذف صلة هاء الضمير " عند الوقف على هاء الضمير" في "قال له صاحبه "
- حذف الياءات الزوائد "عند الوقف على العين" في "دعوة الداعي"[1]

1 عبد الكريم مقيدش: مذكرة في أحكام التجويد – برواية ورش عن نافع عن طريق الأزرق – ص 90

أنواع الوقف بالنظر الى التعلق اللفظي و المعنوي:

أ/ الوقف التام: و هو الوقف على كلام لا تعلق له بما بعده لفظا و لا معنى. و أكثر ما يوجد برؤوس الآيات . عند انقضاء القصص و أواخر السور. مثل قوله تعالى في آخر آية من سورة ياسين:﴿ **فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء و إليه ترجعون**﴾، فالوقف على "ترجعون" وقف تام لتمام لفظة و انقطاع ما بعده عنه. كذلك في موضع آخر من نفس السورة يقول تبارك و تعالى:﴿**من بعثنا من مرقدنا** ﴾ يستحب الوقف على مرقدنا . و يستأنف الكلام على اللفظة التي تليه " هذا ما وعد "**الرحمان**".

– أما في الآية مائة وسبعة و ثلاثون من سورة الصافات:﴿ **و إنكم لتمرون عليهم مصبحين(137) و بالليل** ﴾. وقف تام بعد الفاصلة في " مصبحين لأن المعنى لم يتم إلا في بداية الآية الموالية حين قال تعالى :﴿**و بالليل**﴾.

– في مثال آخر تحمله الآية السابعة و العشرين من سورة الحديد قال عز و جل:﴿..... **رأفة و رحمة و رهبانية ابتدعوها**﴾الآية [27]الوقف يكون على لفظة "**ابتدعوها**" ليبدأ بـ: " ما كتبناها عليهم" لأن التوقف على لفظة " ابتدعوها " يحمل معنى خلق الله عز و جل للعباد و جعل الرحمة و الرأفة في قلوبهم فيها نوعا من اللين و الشفقة نتيجة لاقترابهم منه في العبادة و التقشف مبالغة و زيادة في الإيمان. في نفس السورة و في موضع آخر نجد الآية التاسعة عشر يتم المعنى و يصدق المراد من الآية و هو نيل الجزاء و الأجر، المهم هو تمام المعنى سواء في نهاية الآية أو قطعها أو وصلها بكلمة بعدها ليبلغ المعنى لدى القارئ في منتهى الدقة.

ب/ الوقف الكافي:

هو الوقوف على كلام له تعلق بما بعده من جهة المعنى دون اللفظ مثل الآية الثلاثين في سورة الزمر إذ يقول الله تعالى:﴿**إِنَكَ مَيِّت وَ إِنَّهُمْ مَيتُونَ**﴾ [الزمر 30]

فالوقف على ميت وقف كاف.

كذلك قوله تبارك و تعالى في سورة فصلت:﴿ **قُلْ اِنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنْ وَ تَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادً ذَلِكَ رَبُ العَالَمِينَ**﴾

فالوقف على يومين وقف كاف لتعلقه بما بعده من جهة المعنى دون اللفظ.

حكمة: يجوز الوقف عليه و الابتداء بما بعده و يسمى كافيا لكفايته مع وجود التعلق المعنوي[1].

1 عبد الكريم مقيدس: مذكرة في أحكام التجويد ـ برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق ـ ص 89 .

ج/ الوقف الحسن: وهو الوقف على ما تم في نفسه و يتعلق بما بعده لفظا و معنى (و لكن الوقف عليه يؤدي معنى صحيحا في نفسه) مثل آخر آية في سورة الزمر. يقول الله تعالى: ﴿... **وقِيلَ الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِين**﴾[75 الزمر] وقف حسن على في نفسه و تعلّق بما بعده لفظا و معنى و هو معنى الإعتراف و الإقرار بالحمد لله لأنه المستحق بالحمد و الشكر. إضافة إلى هذا نورد مثالا آخر من سورة الماعون:﴿ **فويلٌ للمُصَلّين(4) الذينَ هُمْ عَنْ صلاَتِهِمْ سَاهُونَ(5)**﴾ فالوقف على " **للمصلين** " وقف جائز لأن المعنى فويل للساهين عن صلاتهم يجوز الوقف عليه و لا يجوز الابتداء بما بعده إلاّ إذا كان رأس آية وسمي حسنا لحسن الوقف عليه مع كونه وسط الكلام المتصل[1] .

د/ الوقف القبيح: هو الذي لا يفهم منه المراد. أو هو الوقف على ما يتم لتعلقه بما بعده لفظا و معنى، كالوقف على المضاف دون المضاف إليه أو على المبتدأ دون الخبر أو فعل دون فاعله....إلخ، أو كان الوقف على ما يوهم خلاف المعنى المقصود، أو مع سوء الأدب مع الله. كما لا يجوز الوقف على القسم دون جوابه، أو الآية مضادة لآية بعدها من خلال المعنى الذي تحمله مثل قوله تعالى في سورة غافر:﴿...**أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النّار(6) الذين يحملون العرش(7)**﴾[غافر الآية 6_7] فهنا الوقف قبيح على لفظة يحملون العرش، فحملة العرش هم المسبحون بحمد الله المحفوفين من المكاره و الفائزون عند الله عزّوجل و بالتالي هو وقف قبيح لأنه أخلّ المعنى. و لا يجوز الوقف عليه اختياراً و يجوز الوقف عليه للضرورة فحسب كما أنّه لا يجوز الابتداء بما بعده بل يبتدأ بالكلمة الموقوف عليها. أو بما قبلها[2] .

إذا تعمد القارئ الوقف على هذا النوع ، وقصد معناه فقد كفر و العياذ بالله مثل قوله تعالى في سورة التكوير:﴿ **وَ مَا تَشاؤُونَ إلاَّ أنْ يَشَاءُ الله ربُّ العالمين** ﴾. لا يمكن للقارئ أن يقف على " **أن يشاء** " ثم يبتدئ " **الله رب العالمين** " لأن المعنى فسد و هذا أمر ظاهر لكون الفعل " **يشاء** " غاب فاعله. و بهذا تظهر أهمية الوقف في ايضاح للمعنى و تبيان مقاصده. و معرفة الأحكام الشرعية كما ضبطت. و تجنب التأويل و التحريف و هذه المعاني تبنى على تفسير القرآن الكريم و بيان معانيه و إعراب ألفاظه.

---

1 عبد الكريم مقيدس: مذكرة في أحكام التجويد ـ براواية ورش عن نافع من طريق الازرق ـ ص 89.

2 المرجع نفسه: ص نفسها.

6/ دلالـــة الفاصلـــة:

تعد الفاصلة من المظاهر الصوتية الفاعلة في اكساب النص القرآني سمة الإعجاز التي تنفرد بها عن غيره من الكلام العادي (سواء مسجوعًا أو منثوراً). إذ تظهر بشكل جليّ و واضح في التنزيل و التجويد السلس و المتزن، فما يحدثه النص القرآني من جماليات تصويرية و فنية لا يتوقف فقط على المستوى الصوتي و الدلالي، بقدر ما يلتحم بالمستويات الأخرى (النحوية و البلاغية) وذلك لتحقيق غرض الإعجاز اللفظي و المعنوي في ثنايا الآيات أو بالأحرى السورة القرآنية على الوجه الصحيح ، كما أن الإعجاز القرآني لا يقتصر على فاصلة دون أخرى من فواصل القرآن الكريم، و تقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب ، لتحسين الكلام بها و هي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام ، و تسمى فواصل لأنه ينفصل عندها الكلامان ، وذلك أن آخر الآية فصل بينها و بين ما بعدها و لم يسموها أسجاعاً[1] . تبرز لنا دلالة الفواصل القرآنية من خلال ما تصدره من إيقاعات موسيقية بشكل خاص في تكرار الحروف الأخيرة في نهاية الآيات على المستوى الصوتي كقولنا (الفجر، عشرٍ، الوتر، يسرٍ...) في سورة الفجر. ولنا تفصيل في بعض السور القرآنية في الربع الأخير من القرآن الكريم لتحديد نوع الفواصل القرآنية و الدلالة التي توحي إليها.

1/ سورة عبس:

إن المتأمل في فواصل سور عبس يجد أنّ:

_ تكرار الفاصلة في آخر كل آية منتهية بألف مقصورة في بداية السورة بلغ عددها تسع مرات محققة في تواليها و ترابطها هذا ما نسميه توافق الفواصل القرآنية مثل(تولى الأعمى، يزّكى، الذكرى، استغنى، تصدّى، يسعى، يخشى، تلهّى). التي نحصيها من الآية الأولى[1] إلى غاية الآية [10].

1 بدرالدين الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح: أحمد علي، دار الحديث، 1427 هـ - 2006م.

_ إذ تحمل في عمقها الدعوة إلى التمهل و التفكر في قصة الأعمى المؤمن (ابن مكتوم) و عدم الإعراض في وجه من يقْصدك مهما كان هندامه و هيئته أو عنايته، فكما يقال: يوجد في النهر ما لا يوجد في البحر، خاصة أن هذا الاعمى يسأل عن حاجة في العلم ليزداد إيمانا و حُبًّا لله عزّوجل ، كذلك تحيل إلى معنى الاعتبار و هذا أسمى مثال و عبرة.

_ تغيرت الفاصلة من الآية الحادية عشر(11) إلى الآية الرابعة و العشرين (24).

و تنوعت بين التاء المربوطة و هاء السكت ، الحاملة معنى القوة في نطق الألفاظ و السرعة في تلاوتها. فكان الإيقاع الموسيقي هو الآخر نوعاً من السرعة و القوة .و كأن الموقف هو الذي فرض ذلك، فتناسبت القوة في قدرة الله تعالى ، أما البنية فمناسبة لتواصل حرف الهاء و خلقه رنينا متتابعا. كذلك التنوين الموالي بعد هذه الفواصل ترك جرسا موسيقيا على نمط " صبيا " و المستمرة حتى الفاصلة في الآية الواحدة و الثلاثين(31).

هذه الفواصل جاءت متلائمة مع السياق العام للسورة و المتمثل في معانيها الذي يرمي إلى نعم الله التي خصّ بها الإنسان و كيفية و جودها من بينها: الأطعمة اللذيذة و مصادرها المختلفة فالمتمعن في هذه النعم وجب عليه الشكر لربه وبدل الجهد في طاعته و التصديق بعث له. ثم لحقتها الفاصلة في الآية (**متاعاً لكم و لأنعامكم**) بشكل مغاير تماما على نمط منفرد و كأنه تواتر صوتي يدل على الحرص الشديد و التأمل العميق و التدبر بالفكر فالإيقاع هادئ و متزن يلائم هذا التأمل و التدبر ثم جاء ت بعدها الفاصلة في الآية الثالثة و الثلاثين في لفظة " الصاخة " و كأنها وقفة تحذير أو تنبيه لهول هذه الصيحة يوم القيامة التي تُصَمُّ الآذان لشدّتها و لما يكون من قيام الخلق من القبور (النفخة الثانية)[1]. و هذا بمثابة استهلال للفواصل التي تليها من الفاصلة (من أخيه)34 إلى آخر فاصلة في " الفجرة " (64) .التي تفسر لنا الحالة التي يكون عليها أهل الدنيا و الآخرة بعد بعث الحياة فيهم من جديد لحسابهم و أخذ جزاء العمل مبينا لنا كيفية فرارهم و بحثهم عن النجاة محدّداً مصير المؤمنين و سماتهم المضيئة المتهللة بهالة النور﴿ **وجوه يومئذ مسفرّة**﴾ (38) .

﴿ **ضاحكة مستبشرة** ﴾ (39) في المقابل يذكر مصير الأشقياء و هلاكهم لكفرهم بآيات الله عزّوجل و يبقى يتناسب الإيقاع في فواصل هذه السورة مناسب لسياق الأيات و مدلولاتها لما نسجته الفاصلة من أسلوب بلاغي جميل، و تركيب إبداعي رصين يعجز الفرد عن الخوض في غماره و مدلولاته مهما اجتهد و عدّدها.

1 محمد حسين الحمصي: تفسير و بيان أسباب النزول للسيوطي، ص 585.

2/ **سورة القارعــة:** إنّ المتمعن في الآيات الثلاثة الأولى لسورة القارعة يجد أنّ فواصلها جاءت متكررة ثلاث مرات في آخر لفظة القارعة منتهية بحرف التاء المربوطة، حيث أحدثت هذه الفواصل ضربا من الإثارة، و أداةً للتنبيه و المفاجأة و التهويل و التفخيم في نفسية القارئ . فمن خلال السياق نجد أنّ لفظة القارعة تلقي بجرسها الصوتي نوعا من الرعب و الخوف في النفوس، كما تحمل طياتها دلالة الفزع لأنّ هولها يذهل الأبصار و يقرع القلوب ، و لعل تكرار الفاصلة ثلاث مرات يوحي على وقوع هذا اليوم و حصوله لا مفر منه لكون التكرار دليل على توكيد حدوث هذا الأمر العظيم (القيامــة)

_ لتتواصل الفواصل القرآنية في الآية **[5]** و **[6]** في لفظة " المبثوث " التي تصوّر لنا هيئة الفراش و لفظة " المنفوش " التي تصوّر لنا الجبال التي تتحول إلى القطن المنفوش ، فكلا اللفظين جاءا على وزن واحد هو "مفعول"، فكان بذلك هذا التصوير أقوى تعبيرا عن ذلك الرنين لأنّ تفشي صوت الشين يدل على الانسحاق و الفناء ،و هو إيقاع يتماشى و موضوع التعبير حين شبّه هذه الفئة من الناس يوم البعث بما يتهافت في النار.

_ و تستمر الفواصل من الآية **[6]** حتى نهاية السورة الآية **[11]** متباينة بين التاء المربوطة و هاء السكت كقوله تعالى:﴿ **فأمّا من ثقلت موازينه (6) فهو في عيشة راضية (7) و أمّا من خفّت موازينه فأمّه هاوية 8** ﴾، حيث نجد تقابلا بين الآية السادسة ﴿ **فأمّا من ثقلت موازينه** ﴾ و الآية السابعة ﴿ **و أمّا من خفت موازينه**﴾ دلالة على رجحان الحساب على السيئات[1] في الآية السادسة مقابل ضعف الحسنات و الأعمال الخيّرة التي تقاوم السيئات فَقِلتُ خيراته رجّحت عليه سيّئاته[2] فكان مزج في الفواصل القرآنية في آخر السورة بين"الهاء" في موضعين حين تكررت" موازينه "، و التاء المربوطة في ثلاثة مواضع (راضية، هاوية حامية)، فالعيشة الراضية و العيشة الشقية قيام الزمان و المكان هما كفتا ميزان ثقلت إحداهما و خفت الأخرى، فيتميز الضد بضده تمييزا لا مزيد عليه لمستزيد[3]

1 عبد الرحمان بن ناصر السعيدي: تفسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص 892.

2 محمد حسين الحمصي: تفسير و بيان القرآن الكريم أسباب النزول للسيوطي، ص 600.

3 محمد فريد عبد الله: الصوت اللغوي و دلالاته في القرآن الكريم، ص 144.

جعل الطريقة أنجح في التنويع بين الإيقاعات، ممّا أكسب النغمة قوة صوتية حقق بها ذلك الامتزاج الروحي في إثارة النفس، فحسن سبك الفواصل جذب العقل و حصلت المشاركة الوجدانية فتمّ المعنى و و ضحت عذوبة الرنين و طرب اللفظ شأن و عظمة هذا اليوم و هول أمره.

3/ سورة الشمس :

إذا أردنا البحث عن الفاصلة في سورة الشمس فإننا نرى عدم تنوع فواصلها. إذا جاءت متشابهة و على نمط واحد لانتهائها بالألف المسبوقة بالهاء، بدءاً من أول فاصلة في الآية الأولى إلى آخر آية في السورة. إضافة إلى كون هذه الفواصل وردت على وزن صرفي و لحن موسيقي واحد، و هو فَعَالاً، ما عدا لفظة " ضحاها " جاء بضم فاء الفعل، و هي بذلك موزعة على طول السورة القرآنية، حاملةً في طياتها جملة من الدلالات تستوقف الإنسان للتأمل و التدبر و التفكر،و تعبر عن القسم الذي أقسم به الله عزّوجل على النفس المفلحة و غيرها من النفوس الفاجرة.

كما كان لصورة المقابلة في هذه السورة الكريمة أهمية كبيرة في ترك أثر على المستوى الصوتي للفاصلة لأنّها تجعله يعقد مقاربة أو مقارنة بين شيئين. و نجد مثيل هذه الصيغة قد غطىّ ثلث هذه السورة الكريمة [الآية 1 ـ 10]، حيث أنّ كل آيتين متتاليتين تتقابل بعضها ببعض مثل قوله تعالى ﴿ **و الشمس و ضحاها**﴾ الآية01 تقابل ﴿ **و القمر إذا تلاها**﴾. شكلت هذه المقابلة مقابلة لطيفة عظيمة الدلالة فالله تعالى أقسم في مستهل الآية الأولى بالشمس التي تعطي لنا ضوءها و نورها و نفعها الصادر منها إذا أشرقت[1] .

1 عبد الرحمان بن ناصر السعيدي: تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص 885.

في مقابل القمر الذي يتبع و يتلوا الشمس في الإضاءة بعد غروبها. هنا نجد الألف المتواجدة على طول فواصل الآية تحيل إلى صوت منبعث في الفضاء و لعلّ نطقها يحتاج إلى امتداد النفس، و بالتالي يمتد الصوت رفقته و يبدوا أن هذا الامتداد و الطول في النفس و الصوت يتناسب مع المناجاة، و الدعوة إلى الله و المجادلة لأهل الباطل بالأدلة و الحجج العقلية المتمثلة في الظواهر الكونية.

ـ كما أن الألف صوت رخو مجهور يتماشى و صخابة الوعيد الذي ينتظر الفاجرين.

يمكننا القول أن للفاصلة أثر بالغ في التأليف الصوتي و كشف المعاني القرآنية، إذ تعتبر الركيزة في عملية نظمه و العنصر الفاعل في تركيبه. فيتسم المعنى و توضح الصورة محققة التناسق الصوتي في أسمى صورة خارجة به إلى التأثير في القراء أو المتلقي بصفة عامة.

7/ دلالـــة الإمـــالة: أخذت الإمالة حظها الوافر لدى النحاة و اللغويين بشكل عام و لدى القراء بصفة خاصة، إذ فسروا معناها و بيّنوا أنواعها و مواطن و رودها. يوجد نوعين من الإمـالة :

أ/ إمالـــة كبـــرى: و هي أن تقترب الفتحة من الكسرة، و الألف من الياء من غير قلب خالص و لا إشباع مبالغ فيه[1] ، و هي في موضع واحد من ورش في سورة "**طـه**" في مستهل الآية على حرف الهـاء.

ب/ إمالة صغرى: ما بين الفتح المتوسط و الإمالة المحضة ، و لهذا يقال لها "**بين بين**" و تسمى "**بالتقليل**" و هي المقصودة بالإمالة عند ورش و الفتح و الإمالة لغتان قرأ بهما الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فالأولى لغة أهل الحجاز، و الثانية لغة نجد و تميم و أسد و قيس[2] .

فمن الجائز قراءة القرآن الكريم بالإمالة، لأنّها لهجات عربية لسبعة فروق نزل القرآن بها.

و سنحاول تبيين مدى تأثير هذا النوع من التلوين الصوتي على المعنى في بعض سور القرآن:

1) سورة الرحمان:

***﴿ خلق الإنسان من صلصال كالفخار﴾ [**الآيـة 14].

فموضع الإمالة في هذه الآية نجده في لفظة " **الفخار**" حيث أميلت الألف لتناسب الكسرة الواقعة بعدها ، و الخاء في لفظة " **الفخار**" تحمل صفة التفخيم و الاستعلاء و هو الأصل فيها، كما وردت على وزن " **فعّال**". لكن بعد وقع الإمالة عليها لم يتناسب الغرض الأصلي مع التفخيم فصارت مرفقة و ملائمة للتذكير الله عزّوجل بأمره خلق الإنسان و أصله من طين يابس غير مطبوخ.

---

1 رحيمة عيساني: الميسر في أحكام الترتيل ـ برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق ـ ص 94.

2 المرجع نفسه: ص 94 ، 95.

*﴿ **و خلق الجانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارْ**﴾ [الآية 15]

موضع الإمالة في هذه الآية وقع على لفظة "**مـن نـــار**" حيث أميلت الألف من أجل كسر حرف الراء ، فَرُقِقَت الراء التي كان أصلها مفخما. لعدم تناسب الأصوات حال النطق بها مفتوحة، و بهذا نقول أنّ الكسرة من الأسباب المؤديّة إلى استحضار الإمالة و مصدر وقوعها. فلما اجتمعت كسرة الراء و كسرة الميم زادت من قوة الإمالة و جعلها أكثر بروزاً إذا تم الوقف عليها لما يحمله صوت الراء من صفة التكرار و أمثلة ذلك كثيرة مثل (مارج/ الجوار).

و بالتالي نقول أن كسرة البناء على الكلمات الممالة هي أقوى من كسرة الإعراب لثبوتها عكس حركة الإعراب عارضة يمكن أن تزول.

*﴿ **فَلَمَا رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا و قيل هذا الذي كنتم به توعدون**﴾[الآية 27]

ـ تبرز مواطن الإمالة في هذه الآية بشكل جلي و واضح على لفظة " سيئت " حيث انقلبت الياء عن ألف مدية ، و ذلك من أجل الياء، و الكسر الذي قبلها كما أنّها إمالة مناسبة للتبليغ بصفة التهويل حين اكتأبت و اسودت عمّا و دلاّ[1] .

* كما نجد الإمالة في الكلمة التالية " **دحاها** " في قوله تعالى﴿ **و الأرض بعد ذلك دحاها**﴾ [الآيـة 30] النازعات. وقعت الإمالة على حرف الحاء "دحاها" ، فالمتأمل في هذه اللفظة يجد أنّ الألف في تركيبها رسم فقط لأنّ أصلها " واو" ، فهي متحولة من قولنا " دَحَوْتُ " جاءت الإمالة لتيسير النطق و إزاحة تلك الصعوبة بالفتح لإيضاح المعنى المتمثل في بسط أمور الحياة و توسيعها فيمكن القول أنّ الألف الممالة حققت الغاية و أحصت المعنى. فحال النطق بها يكون الأداء سهلاً لأنّ الإمالة تغيّر الصوت و توجه المعنى.

ـ نستطيع القول بأنّ الإمالة تعمل على خلق تناسب صوتي بين أصوات اللين فبفضلها تصبح الأصوات ذات نوع واحد في الانحدار مثلا.

1 محمد حسين الحمصي: تفسير و بيان القرآن الكريم ـ أسباب النزول للسيوطي ـ ص 564.

الخاتمـــــــة

خاتمـــــــــة:

من خلال ما قدمناه في هذا البحث المتواضع حول دلالة الأصوات و أثرها في تفسير القرآن الكريم تمكننا من الوصول إلى جملة من النتائج نجملها في.

ـ ترتبط الدلالة بمعنيين : الأول معنى حسي و هو إراءة الطريق، والثاني معنوي تمثل في معاني الألفاظ التي ترسم حقائقها في صورة ذهنية.

ـ الصوت هو ذلك الجرس الذي يحدث طواعية سواء تعلق الأمر بتنافر جسمين (قلعهما) أو نتيجة قرعهما بمعنى يصدر باحتكاك جسمين أو انفصالهما.

ـ أما الصوت اللغوي : هو ميزة خاصة بالإنسان لأنها عملية إنتاجية مصدرها الجهاز النطقي البشري.

ـ اختلف النحويون العرب في تحديد الفرق بين الصوت و الحرف، فهذا الأخير هو المنطوق أما الصوت فهو الجانب الشكلي المكتوب.

ـ تبلغ أهمية علم الأصوات في أقصى درجاتها حال وصف الأصوات و تفكيك أنظمتها الصوتية. لأن الجوانب الأخرى المتمثلة في (الدلالية ، الصرفية و النحوية) لا تتحدد إلاّ إذا انطلقت من المستوى الصوتي. لكن علاقة اللغة بعلم الأصوات هي التي تفرض دراسة علم الأصوات و الاعتناء به.

ـ نالت الدراسة الصوتية أهمية بالغة من قبل اللغويين القدامى و المحدثين، محللين إياها و مفصلين مخارجها و صفاتها.

ـ يعود الفضل في تمييز الأصوات بعضها من بعض سواء في لغة ما أو بين لغات مختلفة إلى ما تحمله هذه الأصوات من صفات و مميزات منها: الهمس ، الإطباق.....إلخ.

ـ في حين نجد استنباط المعاني من القرآن الكريم و مدلولات آياته راجع إلى ما تحمله الأصوات من سمات تمكّنه من التفرد و بلوغ درجة الإعجاز القرآني لتناسق ألفاظه و ارتباط معانيه.

ـ وتبقى هذه الدراسة محل بحث و توسيع شكل خاص في استخراج الدلالات القرآنية.

و أخيرا نجدد شكرنا و امتنانا الكبير إلى من تثلج الصدور في مرافقته ، و تستأنس الأنفس لسماع نصائحه في مساهمته هذه في إثراء بحثنا و تمحيصه حتـــــى استـوت و استقامت ساقه الينعة :« **الجيلالي جقال**» و أسأل الله عزّوجل التوفيق و السداد في علا العلم و مطالبه، وصولا إلى أسمى المراتب إن شاء الله.

المصادر و المراجـع

قائمة المصادر و المراجع:

أ/ القـــــرآن الكريـــــــم - رواية ورش عن نافع -

ب/ المراجع والمصادر - الكتب -

1)- ابراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر(د.ت)،(د.ط)،(د.ج)

2)- ابراهيم محمد الجرمي: معجم علوم القرآن، دار القلم، دمشق، سوريا ط1، 2007م

3)- أبي علي الحسين ابن سناء: رسالة في أسباب حدوث الحروف، تح: محمد حسان الطيان، يحي منير علم الفصل الأول.

4)- أبي البقاء أيوب الكوفي: الكليات معجم المصطلحات، و الفروق اللغوية ـ مؤسسة الرسالة 1418هـ ـ 1998م، ط2، د.ج.

5)- أبي بكر جابر الجزائري: مناهج المسلم، مكتبة العلوم و الحكم، ط2

6)- أحمد زرقت: أسرار الحروف، دار الحصاد للنشر و التوزيع، دمشق، ط1، 1993م

7)- أحمد مختار عمر: ـ دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة،(د.ج)، د. ط 1418هـ ـ 1997م.

ـ علم الدلالة، 1985م، ط1، د.ج.

ـ البحث اللغوي عند العرب مع دراسة القضية التأثير دار عالم الكتب 1988م، ط6، د.ج.

8)- أحمد مومن: اللسانيات النشأة و التطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،ط3 د.ج.

9)- أندري مارتيني: مبادئ في اللسانيات العامة، تر: سعيد الزوبير، دار الآفاق د.ت،(د.ط).

10)- بدر الدين الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح أبي الفضل الدّمياطي، 1467هـ . 2006م

11)- بدر الدين الزركشي: البرهان في علوم القرآن تح: ألي الفصل العميالي 1427هـ . 2006م، (د.ط)،(د.ج).

12)- تفسير العشر الأخير من القرآن الكريم، من كتاب زبد التفسير، تراجمه أحمد مشاريع، مكتبة الدعوة بالصناعية القديمة، الرياض،(د.ت)،(د.ج).

13)- تمام حسان: اللغة العربية معناها و مبناها، دار الثقافة، د.ت ، ط1994، د.ج

14)- جلال الدين السيوطي: الأشباه و النظائر في النحو، دار الكتب العلمية، لبنان، د.ط،ج2

15)- خليل ابراهيم عطية: في البحث الصوتي عند العرب، دار الحرية، بغداد، 1403هـ . 1983م، د.ط، د.ج.

16)- ديزة سقال: الصرف و علم الأصوات، دار الصداقة العربية، بيروت، 1996، ط1

17)- رحيمة عيساني: الميسر في أحكام الترتيل، برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، دار الهدى، الجزائر،(د.ت)،(د.ج)

18)- رمضان عبد التواب: مدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي،مكتبة الخانجي القاهرة،1417هـ . 1997م، ط2،(د.ج)

19)- سلمان بن سالم بن رجاء السحيمي، مكتبة الغرباء و الأثرية، ط1، 1415هـ . 1995م

20)- شوقي ضيف: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر،1425هـ 2004م، ط4، (د.ج)

21)- عاطف فضل محمد: الأصوات اللغوية، دار الميسرة، عمان، (د.ج)، ط1، 1346هـ .2013م

22)- عبد الرحمان بن ناصر السعيدي: تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، دار ابن حزم، لبنان، ط1،(د.ج)، 1424هـ . 2013م.

23)- عبد العزيز أحمد علام: علم الصوتيات، مكتبة الرشد، الرياض، 1430هـ - 2009م (د.ط)،(د.ج).

24)- عبد العزيز الصيغ: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر دمشق 1998م، ط1

25)- عبد الغفار حامد هلال: الصوتيات اللغوية، دراسة تطبيقية على الأصوات اللغة، دار الكتاب الحديث، القاهرة،(د.ج)،(د.ط)، 1430هـ - 2009م

26)- عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية، دار الصفاء، عمان، ط1، 1431هـ . 2010م، (د.ج)

27)- عمار ساسي: المدخل إلى الصوتيات تاريخا، دار عالم المتب الحديث، الأردن 2004م، ط1،(د. ج).

28)- عيسى واضح حميداني: كتاب في الصوتيات الفزيولوجية و الفيزيائية، مكتبة المجتمع العربي 1435هـ - 2014م، ط1

29)- غازي مختار ظليمات: في علم اللغة، دار طلاس، دمشق، 2000م.(د.ط)،(د.ج)

30)- غالب فاضل المطلي: في الأصوات اللغوية، دراسة في أصوات المد العربية، دار الحرية بغداد.

31)- كمال بشر: علم الأصوات، دار غريب. (د.ت)،(د.ط)،(د.ج)

32)- ليلى خلق أيوب السعيان: قضايا اللغة العربية المعاصرة، دار جرير 1435هـ . 2014م، ط1، د.ج

33)- محمد الغزالي:نظرات في القرآن، نهضة مصر، ط6، يوليو2005م

34)- محمد حسين الحمصي: تفسير و بيان مع أسباب النزول للسيوطي، دار الهدى، الجزائر.

35)- محمد رمضان البع: الحذف الصوتي للوقف في النص القرآني ـ دراسة تحليلية في ضوء علم اللغة الحديث.

36)- محمد علي عبد الكريم الرويني: فصول في علم اللغة العام، دار الهدى، عين مليلة.

37)- محمد علي عبد الكريم الرويني، فصول علم اللغة العام، دار الهدى الجزائر، الجزائر، (د. ت)، د.ط، د.ج.

38)- محمد علي عبد الكريم الرّويني: فصول في علم اللغة، دار الهدى

39) - محمد فريد عبد الله: الصوت اللغوي و دلالاته في القرآن الكريم، دار الهلال، بيروت ط1، 2008م

40)- محمد فريد عبد الله: الصوت اللغوي و دلالاته في القرآن الكريم، دار و مكتبة الهلال، بيروت، ط1، 2008م

41)- محمد محمد أبو شهبة: المدخل لدراسة القرآن الكريم، دار اللّواء، الرياض، ط3 1987م.

42)- محمد محمد داود: العربية و علم اللغة الحديث، دار الغريب القاهرة

43)- محمود السعران: علم اللغة، مقدم للقارئ العربي، دار النهضة العربية بيروت، د.ت، د.ط، د.ج.

44)- محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، دار قباء القاهرة.

45)- محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، دار قباء، القاهرة،(د.ت)،(د.ط)،(د.ج)

46)- مصطفى بوعناني: في الصوتيات العربية و الغربية، عالم الكتب الحديث، الأردن 1431هـ ـ 2010م، ط1، (د. ج)

47)- منقوز عبد الجليل: علم الدلالة أصوله و مباحثه في التراث العربي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، 2010م

48)- نادر أحمد جرادات: الأصوات اللغوية عند ابن سيناء، عيوب النطق و علاجه، الأكاديميون للنشر و التوزيع، ط1،(د.ج)، 1430هـ 2009م

49)- نادية رمضان النجار: علم اللغة و الأصوات بين القدماء و المحدثين،(د. ت) (د. ط)، ج1

50)- يحي بن علي بن يحي المباركي: المدخل إلى الصوتيات العربي خوارزم، العلمية للنشر و التوزيع 1427هـ .

ج/ المعاجـــــم

51) – ابن منظور: لسان العرب، تح: خالد رشيد القاضي دار صبح، لبنان، 1427هـ ـ 2006م، ط1، ج7.

52) – أبي الفتح ابن جني: سر صناعة الإعراب، (د. ت)، د. ط، ج/1.

53) – الجاحظ: البيان و التبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة 1998م، ط7، (د. ج).

54) – الجرجاني: التعريفات، تح، محمد صديق المنشاوي، دار الفضلية،(د.ط)،(د.ج)

55) – الجوهري: تاج اللغة و صحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، 1376هـ ـ 1956م، ج/4

56) – الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، تح: مهدي المخزومي ابراهيم السامرائي،(د. ت) (د. ط)، ج7.

57) – الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسلعبود السود، دار الكتب العلمية، بيروت 1419هـ ـ 1998، د.ط.ج، ج1

58) – الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، 1426هـ ـ 2005م، ط8، (د.ج).

59) – سبويه: الكتاب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، 1408هـ ـ 1988م ط3، ج/4.

د/ الرسائـــــــل

60) – حنان شعيبي و فجرية العابد: دلالة لفظة الصبر في القرآن الكريم، مذكرة لنيل شهادة ليسانس، ميلة . 2012م ـ2013م.

61) – علي عبد الله القرني: أثر الحركات في اللغة العربية ـ دراسة في الصوت و البنية، رسالة دكتوره ـ جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية 1435هـ . 2004م

الفهـــــــــرس

فهــرس المــوضوعــات

مقدمــة.....[أ – هـ]

مــدخل: مفاهيـــم أوليـــة.....[06 – 16]

أولا– مفهوم الدلالة.....[06 – 07]

ثانيا– مفهوم الصوت.....[08 – 13]

ثالثا– مفهوم الأثــر.....[13 – 14]

رابعا– مفهوم التفسير.....[15 – 16]

خامسا– أهمية علم الأصوات.....[16 – 17]

الفصل الأول: الدراسة الصوتية بين العرب القدامى و المحدثين.....[18 – 40]

المبحث الأول: الدراسة الصوتية عند العرب القدامى.....[18 – 23]

المبحث الثاني: الدراسة الصوتية عند المحدثين.....[18 – 23]

2–1/ علم الاصوات العام ـ الفونتيك .....[26 – 27]

2–2/ علم الأصوات الوظيفي . الفنولوجيا .....[28 – 30]

أ– الفونيم .....[29 – 30]

ب– المقطع.....[31 – 32]

ج– النبر .....[33 – 34]

د– التنغيم .....[35]

هـ– الوقف.....[36 – 37]

و– الإمالة.....[38 – 39]

ي – الفاصلة .....[40]

الفصل الثاني: مخارج الحروف و صفاتها.....[41 – 64]

المبحث الأول: مخارج الحروف.....[41 – 51]

1 مفهوم المخرج.....[41 – 42]

2 ترتيب مخارج الحروف.....[42 – 50]

أ – عند القدامى.....[42 – 46]

ب – عند المحدثين.....[47 – 50]

المبحث الثاني: صفات الحروف.....[52 – 64]

1 – مفهوم الصفة.....[52 – 53]

I. الصفات الضدية.....[53 – 61]

1 – الجهر و الهمس.....[53 – 54]

2 – الشدة و الرخاوة.....[54 – 56]

3 – الإطباق و الإنفتاح.....[56 – 57]

4 – الإذلاق و الإصمات.....[58]

5 – الإستعلاء و الإستفال.....[59]

6 – التفخيم و الترقيق.....[60 – 61]

II. الصفات التي لا ضد لها.....[61 – 64]

1 – الصفير.....[61]

2 – القلقلة.....[61 – 62]

3 – اللين.....[62 – 63]

4 – الإنحراف.....[63]

5 – التكرار.....[63 – 64]

6 – التفشي.....[64]

7 – الإستطالة.....[64]

الفصل الثالث: تطبيقي: مظاهر الدلالة الصوتية.....[65 – 94]

المبحث الأول: تعريف القرآن الكريم.....[65 – 67]

المبحث الثاني: دلالة المقاطع التركيبية.....[68 – 94]

1 – دلالة الفونيم.....[68 – 72]

2 – دلالة المقطع.....[72 – 74]

3 – دلالة النبر.....[75 – 78]

4 – دلالة التنغيم.....[79 – 81]

5 – دلالة الوقف.....[82 – 86]

6 – دلالة الفاصلة.....[86 – 92]

7 – دلالة الإمالة.....[93 – 94]

الخاتمة:.....[95 – 96]

المصادر و المراجع.....[97 – 101]